وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند اولحاج- البويرة
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم العلوم الإنسانية (شعبة التاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط

الموسومة بـ:

الأوضاع الاقتصادية للمغرب في عهد المرابطين (442هـ – 541 هـ/ 1056 م –1147 م)

إعداد الطالبين:
- فضيلة خابر
- سهام مطروح

إشراف الأستاذ:
سعيد بودينة

لجنة المناقشة

أ.سعيد زهار..... رئيسا

أ. سعيد بودينة..... مشرفا

أ . فاطمة هارون..... مناقشا

تاريخ المناقشة:2015/06/14

السنة الجامعية: 1435–1436هـ/2014–2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

" وقل اعملوا فيسر الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

الحمد له الذي بفضله وعونه تم انجاز هذا العمل نسأله لتوفيق لأنه أعاننا على انجازه، ووفقا على إتمامه له الحمد والشكر.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " بودينة سعيد" الذي لم يبخل علينا بتقديم التوجيهات والنصائح بسعة الصبر والرحاب

نتقدم بالشكر الخالص إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بتقديم يد العون فأجازهم الله خيرا.

كما لا يفوتنا ان نشكر اللجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة و تقييم هذه المذكرة.

كما نتقدم بشكرنا الخالص إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

اللهم نسألك العفو والعافية والتوفيق والرضا.

إهداء

بعد حمد الله وشكره تعالى على ما نحن عليه اهدي ثمرة جهدي إلى أعظم امرأة سارت بي إلى بر الأمان التي غمرتني بالأدعية والنصائح طوال دربي إلى " أمي الغالية".

إلى الذي علمني العلم وكفاح الحياة وأفنى حياته لأجل سعادتي "أبي العزيز" .

ولا يوتيني ذكر روح جدتي الغالية التي كان أملها الوحيد في الحياة رؤيتي وأنا أنهي دراستي.

إلى إخوتي الأعزاء ورفاق دربي " سفيان، عبد النور، فهيمة وريان" .

إلى كل من ساعدني وتمنى لي النجاح عن قرب أو بعيد.

إلى كل عائلتي ورفيقات عمري وصديقاتي في مشواري الدراسي: سعدة، حكيمة، فريزة، كريمان، فتيحة، نعيمة، عديدي.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى من رافقتني بهذا العمل وتحملت معي شقاء وعناء الدرب" فضيلة" وإلى جميع أساتذة التخصص الذين لم يبخلوا بمد العون لنا وجميع طلبة السنة ثانية ماستر تاريخ.

سهام

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من تربعت على عرش قلبي، إلى من بدعائها أنارت لي طريقي وسط الظلام، إلى أملي ومحياي " أمي الغالية".

إلى أبي العزيز الذي علمني كفاح الحياة أطال الله عمره.

إلى أخواتي "ليندة، فريزة، نبيلة"

إلى أخي الوحيد العزيز "علي".

إلى روح جدي الغالي رحمه الله.

إلى أقاربي الذين انتظروا نجاحي.

إلى جميع الزملاء والزميلات " حكيمة، سعدة، كريمان، فتيحة، سعدية، سلوى، فهيمة" وبالخصوص " **حمزة**".

إلى من قاسمتني هذا العمل وتحملت معي مرارة وحلاوة المشوار " سهام".

إلى كل طلبة التاريخ وأساتذة التخصص.

إلى كل من ساعدني في انجازي المتواضع من بعيد أو قريب.

إلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الامتنان والتقدير

فضيلة

© Ladie Lynn

مقدمة

مقدمة:

استطاع المرابطون الذين امتدت دولتهم من (448هـ-541هـ/1056م-1147م) أن يجمعوا ويوحدوا المغرب ولقد كونوا دولة عظيمة كان لها دور هاما في التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ المغرب والأندلس خاصة، ويعد أصل الملثمين من قبائل الصحراء ما منعهم من التطلع على مظاهر التحضر إذ كانوا يهتمون بتربية المواشي والإبل ما أدى بهم إلى إنشاء دولة متقشفة بدليل حياة أمرائها الذين عاشوا حياة الزهد والتقشف ولكن سرعان ما فتح المرابطون مدينة فاس (462هـ) فعرفوا تطورا في مجال الاقتصاد.

شهد المغرب منذ أن تأسست على أرضه دولة المرابطين حتى بداية الحكم الموحدي، فترة من الرخاء الاقتصادي والانتعاش المادي نتيجة لما تنتجه الأرض من المزروعات والثمار وما صاحب ذلك من وفرة الثروة الحيوانية والسمكية، كما لقيت الصناعة بدورها اهتماما من طرف المرابطين حيث عرفت ازدهارا ورواجا كبيرين نظرا لتوفر المواد الخام مما ساعد الصناع على مضاعفة الإنتاج ودفع حركة التصنيع إلى الأمام . أما التجارة فقد امتدت بين موانئ المغرب والأندلس والسودان وقد شملت كل المنتوجات الصناعية والفلاحية على المستويين الداخلي والخارجي وهذا بفضل الاستقرار السياسي والأمني الذي عرفته الدولة.

وللإحاطة بهذا الموضوع قمنا بصياغة الإشكالية التالية:

ما هي مظاهر الحياة الاقتصادية في دولة المرابطين خلال (448هـ-541هـ)؟.

وللإلمام بالموضوع أكثر قمنا بطرح عدة تساؤلات فرعية منها:

العوامل المساعدة للزراعة؟ وما هي الطرق وأساليب الزراعة؟، وفيما تتمثل المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية والسمكية لهذه الدولة؟ وفي مجال الصناعة يطرح إشكال العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي نفسه؟ وما هي أهم الصناعات والمراكز الصناعية؟. وفي التجارة: هل عمل المرابطون على صرف المنتجات الزراعية والصناعية عن طريق التجاريتين الداخلية والخارجية؟ وهل كانت لهم علاقات تجارية مع غيرهم من أقطار العالم؟ وفيما تتمثل أهم صادرات وواردات هذه الدولة وعملتها؟

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كانت مرحلة الحكم المرابطي حافلة بالأحداث التاريخية ما دفع بالمؤرخين والباحثين بدراسة مختلف جوانبها خاصة الجانب السياسي الذي حضي باهتمام أكثر على حساب الجوانب الأخرى خاصة الاقتصادي الذي لم يحض بما يليق به من الدراسات الخاصة هذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع محاولات منا إثراءه بما توفر لدينا من الدراسة وتحصيل المادة العلمية من المصادر المختلفة.

أهداف البحث:

لقد كان هدفنا من خلال دراسة هذا الموضوع استنباط الحقائق الاقتصادية التي يمكن عن طريقها أن نظهر أفكار جديدة في هذا المجال إضافة إلى إبراز دور المرابطين في الاقتصاد المغربي.

أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية تاريخية كبيرة فهو يعالج فترة تمثل أهم الفترات في التاريخ المغرب الإسلامي وإبراز دور المرابطين في تطوير الاقتصاد المغربي بفضل علاقتها مع غيرها من دويلات المغرب وغرارها من دول العالم الخارجي.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وذلك بجمع المادة العلمية وتحليلها واستنباط بعض الحقائق التي تمحورت حول اقتصاد الدولة المرابطية.

شرح الخطة:

وللإجابة على هذه التساؤلات والانشغالات التي قمنا بطرحها ارتأينا الاعتماد على هذه الخطة التي أردنا من خلالها تغطية الاقتصاد المغربي المرابطي وهي كالتالي:

قسمنا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة فمن خلال **المقدمة** حاولنا الإحاطة بالموضوع من خلال نمط عيش السكان ونظرهم وبدايتهم مع الاقتصاد ثم طرحنا إشكالية ملمة للموضوع تفرعت منها عدة تساؤلات فرعية مع ذكرنا لأسباب اختيارنا لهذا الموضوع وأهميته التاريخية إضافة إلى أهدافه والمنهج المتبع في دراسته، كما تطرقنا إلى شرح الخطة وتقييم أهم المصادر والمراجع المعتمة في البحث وفي الأخير ذكرنا بعض من الصعوبات التي واجهتنا خلال إعدادنا له.

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى نبذة تاريخية للدولة المرابطية وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، حيث تناولنا في المبحث الأول النشأة والتأسيس، وفي المبحث الثاني الحدود الجغرافية للدولة، أما المبحث الثالث فكان حول أشهر قادة الدولة.

الفصل الثاني: تناولنا في المجال الزراعي التي تضمن مبحثين الأول في الزراعة والثاني حول الثروة الحيوانية والسمكية.

الفصل الثالث: كان حول الصناعة المتضمنة أيضا بدورها مبحثين، حيث خصصنا المبحث الأول في العوامل المؤثرة في الصناعة، فيما تناول المبحث الثاني أهم الصناعات والمراكز الصناعية.

الفصل الرابع: فقد خصصناه للتجارة، المبحث الأول تكلمنا عن التجارة الداخلية وفي المبحث الثاني عن التجارة الخارجية.

وككل البحوث الأكاديمية أنهينا بحثنا هذا **بخاتمة** حاولنا من خلالها الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات التي طرحناها في البداية وذكر الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

الدراسات السابقة:

لم يحض موضوع الاقتصاد في عهد المرابطين بوفرة الدراسات مما دفعنا للاعتماد فقط على الدراسة الوحيدة التي كانت بين أيدينا للدكتور عيسى ابن الذيب الذي عالج موضوع الاقتصاد عند المرابطين من كل جوانبه.

دراسة المصادر:

لدراسة موضوع تاريخي يتطلب على الباحث العودة إلى مختلف المصادر التي تطرقت على الموضوع من قبل.

ا – **كتب التاريخ:** يعد كتاب العبر لابن خلدون من الكتب الأولى الرئيسية التي يعتمد عليها أثناء البحث حيث يعالج تاريخ المغرب معالجة تفصيلية حيث أفادنا في الجانبين الزراعي والتجاري كما أفادنا في شرح المصطلحات.

– ابن عذارى المراكشي: حيث يعتبر كتابه بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب من أهم المصادر المتعلقة بحوادث المرابطين في تاريخهم المغربي والأندلسي، وقد استعملناه في معرفة أثر المرابطين على الحياة الاقتصادية للمغرب.

– كتاب الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية: للمؤلف مجهول الذي يضم حقائق هامة تتعلق بدولة المرابطين وقد اعتمدنا عليه في شرح طرق الزراعة وأساليبها خاصة وفي الجانب بذكر الأسواق.

ب – كتب الجغرافيا:

– البكري: في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب حيث يعتبر هذا الكتاب من أعظم المصادر الجغرافية الهامة والذي أفادنا كثيرا في دراستنا سواء في شرح المصطلحات وكل جوانب الاقتصاد المتمثلة في الفلاحة، التجارة، الصناعة.

– الإدريسي: وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس حيث يعد كتابه هذا من أعظم الكتب الجغرافية في دراسة الجوانب الحضارية بالإضافة إلى ملاحظاته عن الأحوال الاقتصادية في كل البلدان وقد استعنا به في جوانب عدة من بحثنا.

– الحميري: روض المعطار إذ يعتبر من المصادر التي يعتمد عليها في دراسة الجانب الاقتصادي في المغرب والأندلس نظرا للمعلومات التي يزخر بها وقد استعملناه زيادة في ذكر الطرق التجارية.

دراسة المراجع:

– حمدي عبد المنعم: في كتابه التاريخ السياسي والحضاري إذ يعتبر من أهم المراجع التي تحدثت عن الجانب الاقتصادي في عهد المرابطي وفصل فيه، وقد أفادنا هذا الكتاب كثيرا حيث اعتمدنا عليه في بحثنا.

– حسن علي حسن: في كتابه الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس إذ يعتبر مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه أثناء الدراسات التاريخية حول الحضارة المغربية والأندلسية خاصة في ميدان الاقتصاد والأموال ولقد أفادنا كثيرا في جانب الصناعة خاصة.

الصعوبات:

أثناء عملية انجازنا لهذا البحث عانينا كثيرا من جمع عدد الكثير من المعلومات التي أردناه بسبب ندرة الوثائق والمصادر الأصلية المعاصرة للفترة المرابطية، إذ أن معظم الدراسات تمزج بجوانب أخرى يطغى عليها الجانب السياسي، ما يستدعي الكثير من القراءة إضافة الى اتساع الرقعة المدروسة إذ أننا مضطرون للجمع بين أكثر من إقليم بفعل أن المرابطين كان لهم ظهور أول بأقصى الجنوب ثم استقروا بالمغرب الاقصى، ليتحركوا بعدها صوب المغرب الأوسط وبعدها إلى الأندلس مما صعب تشبع تاريخهم الاقتصادي.

الفصل الأول: نبذة تاريخية لدولة المرابطين

المبحث الأول: النشأة والتأسيس

المبحث الثاني: الامتداد الجغرافي للدولة المرابطية

المبحث الثالث: أشهر مؤسسي الدولة

I.النشأة والتأسيس

نشأت دولة المرابطين في الفترة ما بين (448هـ- 541هـ) (1056م- 1147م) في الجزء الشمالي الغربي من القارة الإفريقية، فقد اتخذت قبائل لمتونة[1] صنهاجة، مسوفة وجدالة البربرية في القرن 3هـ التاسع ميلادي وكان من بين أهداف هذا الإتحاد العمل على تنظيم تجارة القوافل عبر الصحراء فيما بين أقصى الشمال حيث منطقة ولاتا وأقصى الجنوب حيث تقع مملكة غانا[2] ولم يكتب لهذا الإتحاد عصر طويل فوهن ثم تلاشى فانتهزت غانا تلك الفرصة[3]، فازدهرت وتسلطت على بعض أجزاء الصحراء التي يؤمها تجار القوافل من البربر والعرب. وعندما واجه زعماء هذه القبائل قوة غانا النامية أعادوا ثانية توحيد صفوفهم سنة 411هـ، 1020م لصد هذا الخطر بقيادة زعيمهم تارسينا الصنهاجي[4] الذي تشبع بروح الإصلاح والجهاد بعد حجته إلى مكة، خاض تارسينا معارك دامية ضد غانا راح ضحيتها تارسينا نفسه سنة 413هـ، 1023م وخلفه يحي بن إبراهيم[5] الذي أخذ يبحث عمن يشاركه أعباء الدعوة فوقع اختياره على عبد الله ابن ياسين الجزولي الذي كان رجلا واسع العلم، بعيد الطموح، شديد الذكاء ويحدثنا ابن عذارى أنه زار الأندلس ودرس فيه علوما شتّى، وعند عودته إلى المغرب، قطعه من الشمال إلى الجنوب ومرّ في طريقه بريف تامسنا[6]

---

(1) لمتونة: هي إحدى قبائل صنهاجة التي لها الزعامة والسيطرة على غيرها من القبائل حيث دخلت تحت سلطة عبد الله بن ياسين، (أنظر البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: دي سالان: باريس، ط2، 1914، ص164).

(2) غانا: هي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار، (أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ب.ط، ب.سنة، ج4، ص184، أنظر البكري: المصدر السابق، ص ص174 ،175).

(3) الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ب.ط، ب.سنة، ج2، ص ص3- 6.

(4) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ط، ب.سنة، ص ص45- 46.

(5) يحي ابن إبراهيم: هو يحي بن عمر بن تكلاكين اللمتوني أبو زكرياء، مؤسس دولة المرابطين في المغرب الأقصى، كان من رؤساء لمتونة في الصحراء، (أنظر: خيرا لدين الزركلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ط7، 1986، ج2، ص160).

(6) تامسنا: إقليم في بلاد المغرب، (أنظر: محمد عبد المنعم الحميري، روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس،: مكتبة لبنان، بيروت، ط1، ط2، 1975-1984، ص129).

ورأى كيف أن الصنهاجين رضخوا تحت وطأة الزناتيين[1]، وقد أدرك أنه من الممكن التغلب عليهم وإقامة دولة لصنهاجة هناك وبعد ذلك بسنوات عندما توجه إلى منازل لمتونة أحس أن فرصته قد حانت لتحقيق ما كان يجول في ذهنه وهنا تجلى عبد الله بن ياسين عن شخصية رجل سياسي مؤهل للقيام بحركة سياسية كبيرة[2].

وعندما تأكد عبد الله بن ياسين من أنه كوّن حوله جماعة من المخلصين خرج بهم إلى جزيرة في المحيط قرب مصب وادي السنغال، في الغالب لكي يفرغوا لأمور العبادة، وهناك أنشأ رباطا لهم، لم يلبث أن اتسع وكثر الناس فيه، فلما رأى عبد الله بن ياسين وفرة أعدادهم وحماسهم قال لهم أخرجوا فأنتم المرابطون[3]، هذه رواية ابن عذارى الذي يقول بناءا على ذلك أن هذا أصل تسمية المرابطين. وفي سنة 445هـ خرجت الجماعة المرابطية الأولى للمتونة حيث بدأ اسم هذه القبيلة بالظهور، ولقد كانت الخطوة الأولى لعبد الله بن ياسين القضاء على سلطان المغراويين الزناتيين الذين كانوا يسيطرون على المغرب الأقصى حيث عبر هذا الأخير الصحراء متجها إلى الشمال ولمّا وصل إلى إقليم تافيلالت الذي كان يقوده مسعود بن ونودين ورجاله من المغراويين فانتصر عليهم. واستخلص سجلماسة[4] من أيديهم ثم نزل بسهل مراكش[5] سنة 451هـ[6].

---

[1] الزناتيين: ينسبون إلى أبو الحسن علي بن عبد العزيز الزناتي وزناتة ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس، (أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج3، ص151).

[2] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، ب.ط، 2004، ص184.

[3] المرابطون: طائفة دينية يعيشون داخل الرباط ولكنهم في نفس الوقت زمرة من المحاربين، (أنظر: جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل: منشأة المعارف، الإسكندرية، ب.ط، 1991، ص274).

[4] سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان في مقطع جبل درن، (أنظر: الحموي: مصدر سابق، ج5، ص192).

[5] مراكش: أعظم مدينة بالمغرب وهي من البر العظم بينها وبين البحر عشرة أيام، في وسط بلاد البربر، كان أول من أخططها يوسف بن تاشفين في 470هـ، (أنظر: الحموي: المصدر السابق، مج 5، ص94).

[6] مؤنس: المرجع السابق، ص184– ص186.

وبعد ذلك ارتد إلى الجنوب عبر الصحراء وهاجم أهل السودان الغربي في حوض السنغال[1] وانتصر عليهم وفتح أبواب افريقية المدارية أمام قبائل صنهاجة البربرية وأثناء الحروب قتل عبد الله بن ياسين سنة 461هـ[2].

ولما ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين أللمتوني وهو من بني عمّه الأقربين ولقد أحسن يوسف السيرة في الرعية ولم يأخذ منهم سوى الزكاة فأقام بالصحراء ثم عاد أبو بكر بن عمر إلى سجلماسة واستخلف عليها ابن أخيه أبا بكر بن إبراهيم بن عمر وجهز مع يوسف بن تاشفين جيشا من المرابطين إلى سوس ففتح على يديه. وفي سنة 462هـ توفي أبو بكر بن عمر في الصحراء فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملوكه عليهم ولقبوه أمير المسلمين، وكانت الدولة في بلاد الغرب الزناتة دولة مذمومة سيئة السيرة لا سياسة ولا ديانة، فكان أمير المسلمين وطائفته على نهج السنة وأتباع الشريعة، فاستغاث به أهل المغرب فسار إليها وافتتحها ثم قصد موضع مدينة مراكش وهو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقيروان في إفريقية ومراكش تحت جبال المصامدة[3].

فاتخذها مقرا له[4]، فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام وقيل كان سبب اللثام لهم أن طائفة من لمتونة خرجوا غائرين على عدوّ لهم فحالفهم العدو إلى بيوتهم ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ أنهم العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن حتى لا يعرفن، ومنذ ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه[5].

ولقد كان يكاتب الأمير أبا بكر بكل ما يصنع حيث كان هذا الأخير في الصحراء يحارب جدالة وفي سنة 464هـ تحرك الأمير يوسف بن تاشفين بعسكر جرّار إلى بلاد

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق أحمد مختار العيادي ومحمد إبراهيم الكتاني: دار الكتاب، الدار البيضاء، ب.ط، 1964، ص228.

[2] عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس: مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ط1، 1998، ص17.

[3] المصامدة: قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف به، تنسب إلى محمود بن يونس بن بربر من أبرز البرانس، (أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون: العبر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب.ط، 1421هـ، 1000م، مج6، ص254).

[4] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج8، ص ص329، 330.

[5] ابن الأثير: المصدر السابق، ص331.

المغرب ورجع إلى وطاط إلى ملوية إلى ناحية جراوة ودوّخ ما مرّ عليه من القبائل ودخلت كلّها في طاعته، هكذا ذكر ابن القطان في نظم الجمان، وفي هذه السنة صنع الأمير يوسف بن تاشفين دار السكة بمراكش وضرب الدينار الذهبي باسم الأمير أبا بكر بن عمر وفيها ارتدت قبائل من جهة سجلماسة من زناتة فسار إليهم يوسف بن تاشفين حيث استطاع قتل المرتدين وجمع الغنائم كما دوّن يوسف الدواوين ورتب الأجنان وقوي أمر الأمير يوسف وعظمت شوكته، كما انه افترض على اليهود فريضة[1].

اجتمع له فيها مائة ألف دينار عشرية ونيف على ثلاثة عشرة ألف دينار وفي سنة 465هـ كان وصول الأمير أبي بكر بن عمر من صحرائه إلى مراكش وجد يوسف قد استبد بالمملكة وأعجبه الأمر وطاعت له جميع البلاد الغربية فعلم أنه مغلوب عليهم فعزم على تسليم الأمر إليه[2] إذ قال له: "أني قد وليتك هذا الأمر واني مسئول عنه فاتقي الله تعالى في المسلمين واعتق نفسك من النار ولا تضيع من أمور رعيتك شيئا فانك مسئول عنه والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك وهو خليفتي عليك وعليه"[3].

وعند وفاة يوسف بن تاشفين سنة 500هـ /1106م لم ينس واجبه اتجاه أمته وذلك حين أوصى ابنه وولي عهده بعدة وصايا حفاظا على المبادئ والتعاليم وبالرغم أن أمير المسلمين الجديد لم يكن يتجاوز الثالثة والعشرون من عمره إلا انه أحسن تولي مقاليد الأمور فقد كان حسن السيرة وبجانب ذلك استعان بالفقهاء والعلماء في تسيير دفة الحكم في البلاد. في الفترة الأولى من عهده نجد أن معظم الجهود الحربية كان موجها للأندلس وذلك لتثبت سلطان المرابطين ولمواجهة هجمات المسيحيين المتكررة وكان معظم انتصارات علي بن يوسف صداها في العالم الإسلامي[4].

---

[1] ابن عذارى المراكشي: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ب.ط، ب.سنة، ج4، ص24.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ص24.

[3] الناصري: المصدر السابق، ص20.

(4) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الجنحاني، بمصر، القاهرة، ط1، 1980، ص ص32،

مما دفع الخليفة العباسي إلى إرسال رسالة يجدد فيها رضاه عنه كما فعل والده من قبل، غير أن الدولة لم تنعم بالاستقرار طويلا حيث ظهر على مسرح الأحداث داعية ديني هو محمد بن تومرت الذي استطاع أن يغير أوضاع البلاد ويدخل في صراع مع المرابطين ذلك الصراع الذي انتهى بسقوط دولة المرابطين على يد المؤمن بن علي[1].

II. الامتداد الجغرافي لدولة المرابطين

تمتد دولة المرابطين من المحيط الأطلسي غربا وبلاد شنقيط وحوض نهر السنغال جنوبا، إلى الامتداد الشرقي المحاذي لإمبراطورية كانم وبحيرة تشاد في الصحراء الكبرى ويمتد هذا المجال في الشمال إلى جبال الأطلس ويصل هذا الامتداد إلى أن يصل إلى البحر الأبيض المتوسط حتى يدخل شبه الجزيرة الأيبيرية ويسيطر على الأندلس[2].

وعرفت أوج امتدادها في عهد الأمير يوسف بن تاشفين الذي أسس مراكش واتخذها عاصمة للدولة ودخل الأندلس وأخضعها لسلطته بعد معركة الزلاقة، وكانت تجاور سلطانه في الشمال كل من مملكة قشتالة ومملكة نافارا ومملكة أراغون وفي الشرق بنو زيري وبنو حماد وفي جنوب الصحراء كل من إمبراطورتي مالي وغانا[3].

ولقد توسع المرابطون وشملت دولتهم أجزاء شاسعة من شمال إفريقيا "جزء من الجزائر والريف في المغرب" وضربت جذورها في الصحراء حتى نهر النيجر والسنغال، فرفعوا راية الإسلام في تلك الأماكن البعيدة[4].

(1) علي حسن : المرجع السابق ، ص 33.

(2) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، بالزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987، ص165.

(3) شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ب.ط، 2005، ص87.

(4) علي محمد الصلابي: الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامي، مصر، ط1، 1424هـ، 2003م، ص89.

III. أشهر مؤسسي الدولة

* **يوسف بن تاشفين:** بن إبراهيم بن تومرت بن ورناقط ابن منصور بن مصالة بن منصور بن أمية بن واتصال اللمتوني الصنهاجي الحميري، وكان رجلا خيّرا، عادلا، صالحا، شجاعا، مرابطا، مجاهدا، أيمن الناس نقيبة وأسعدهم ولاية وألزمهم نظيرا ولم يغير حالة من لباس الصوف، وأكل الشعير والإنتدام من الإبل عمره، مع ما فتح الله عليه من الدنيا فقد خطب له في بلاد المغرب على نحو ألف منبر ولم ينعقد بأبالته ما بين الأندلس والعدوة إلى جبال الذهب ببلاد السودان مكس ولا قز، وكان محبا للعلماء، مكرما للصلحاء محافظا على الدين مستشعرا للتقوى[1].

* **عبد الله بن ياسين:** هو عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي المصمودي الزعيم الأول للمرابطين، وجامع شملهم وصاحب الدعوة الإصلاحية[2] فهم على أساس التمسك بالدين على مذهب مالك ونشر دعوته بين قومه، وبني رباطه لابتغاء العزلة والعبادة ولم تمر عليه أيام حتى اجتمع له حوالي ألف رجل وسماهم المرابطين للزومهم رباطه[3].

وقد درس عبد الله بن ياسين على فقيه السوس وحاج بن زلوا ثم رحل إلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف، وأقام بها سبع سنوات وحصّل علما كثيرا ثم دخل المغرب مع يحي بن إبراهيم ألجدالي عام 430هـ، فسرّ به أهلها وسموه إمام الحق وكان تعليمه باللغة العربية لطلبة العلم، والإرشاد الديني للعامة وأهل الصحراء وكان شهما قوي النفس، ذا رأي وتدبير، ذكي من أهل الفضل والدين، جريء، أديب وشخصيته، وقد توفي عبد الله بن ياسين سنة 451هـ[4].

---

[1] الزركلي: المصدر السابق، ج8، ص222. / ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص234،235.

[2] الزركلي: المصدر السابق، ص 144.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف ألفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ب.ط، ب.سنة، ص251.

[4] سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1405هـ، 1975م، ص14.

الفصل الثاني: الزراعة

المبحث الأول: طبيعة الزراعة

المبحث الثاني: الثروة الحيوانية و السمكية

I. طبيعة الزراعة

***العوامل المساعدة على النشاط الزراعي:**

تعددت العوامل المساعدة على النشاط الزراعي في عصر المرابطين بين عوامل بشرية وأخرى طبيعية.

*** العوامل البشرية:**

1- السلم والاستقرار: استطاعت الدولة المرابطية بعد أن نجحت في التوحيد بين أقاليم المغرب الأقصى أن تقر الأمن والسكينة في ربوعه وأن تسهر على حماية الطرق، وتأمين المسالك، والضرب على يد العابثين بالأمن[1] وأقامت القلاع والحصون في ديار الصامدة لتراقبهم حتى لا يخلوا بالأمن، أو يغيروا على مواطن الخصب والإنتاج الوفير[2]. وقد عملت الدولة جاهدة على تثبيت دعائم الاستقرار في المغرب حينما طردت زناته وشتت جموعها[3].

2- قلة الضرائب المفروضة: ومن ناحية أخرى عملت الدولة المرابطية على مضاعفة الإنتاج وارتفاع مستوى الرخاء في البلاد ونعني بها قلة الضرائب المفروضة وذلك أن المرابطين قد اكتفوا بالزكاة وألغوا غيرها من المغارم التي كانت تثقل كاهل الناس في المغرب والأندلس ولا شك أن تحقيق عبء الضريبة على المنتج يساعد على مضاعفة الإنتاج من ناحية وعلى زيادة دخل الأفراد ويشيع بين الناس لونا من الرخاء والرفاهية[4].

3- اليد العاملة: لقد لجأ المرابطون في عصر "علي بن يوسف" إلى تطبيق سياسة ذات أثر بعيد في إنعاش الزراعة فقد أقطعوا الجند أرضا يزرعونها ويستثمرونها

---

(1) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب العصر الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ط، ب.سنة، ص228- ص403.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988، ص ص79- 83.

(3) حسن أحمد: المرجع السابق، ص404.

(4) المراكشي: وثائق المرابطين الموحدين، ص ص25، 26.

وينتفعون بخيراتها في مقابل أداء واجب الدفاع عن الوطن وقت الحرب، ويرى الدكتور حسن محمود أن المرابطين قد طبقوا السياسة الزراعية في المغرب فضلا عن الأندلس واقطعوا جنود لمتونة بوجه خاص وجنود الملثمين بوجه عام أرضا يفلحونها وينتفعون بخيراتها[1].

وبجانب اليد العاملة المغربية كانت للهجرات المختلف التي جاءت من إفريقية[2] واستوطنت بعض الأقاليم في المغرب مثل سلا[3]، وقد ساهمت في تزويد سكان المغرب بالخبرات الفلاحية وهذا ما أسهم في تنشيط الزراعة. كما لجأ "يوسف بن تاشفين" إلى توزيع الأراضي الخصبة على قبائل الملثمين القادمة من الجنوب وولى رجالها الأعمال واستطاع بهذه السياسة أن يستميل الزعماء وأن يكسب ودّهم حيث خضعوا له خضوعا تاما[4].

*** العوامل الطبيعية**

أثر الموقع الجغرافي:

تقدمت الزراعة بالمنطقة خلال عهد المرابطين وشهدت البلاد وفرة في المحصولات وقد تضافرت عدة عوامل على ازدهار الزراعة منها النواحي الطبيعية التي تمتعت بها المنطقة حيث ساهم السطح وما يتضمنه من تربة خصبة وأنهار متعددة بالإضافة إلى مناخ متنوع في تقدم الزراعة بالبلاد، أما بالنسبة للسطح فقد تمتع بتربة خصبة صالحة للزراعة كونتها مجاري الأنهار، ففي ناحية المحيط الأطلسي تنبسط أراضي الترس السوداء وأراضي الحمري الكلسية التي تمتاز بقابلية الإنتاج[5]. وقد أشار المراكشي إلى مدى خصوبة تربة

---

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.ط، 1997، ص ص359، 360.

(2) إفريقية: بكسر الهمزة وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتمي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس وسميت افريقية بافريقش بن أبرهة بن الرائش (أنظر الحموي: المصدر السابق، ج1، ص288).

(3) سلا: مدينة أسسها الرومان على الضفة الشرقية قرب مصب نهر أبي رقراق، (أنظر: مارمول كاريحال، إفريقيا، دار المعرفة الجديدة، الإسكندرية، ب.ط، 1988–1989م، ج2، ص134).

(4) عصام الدين عبد الرءوف ألفقي: المرجع السابق، ص253.

(5) علي حسن: المرجع السابق، ص232.

المغرب الأقصى قائلا: " وهي أخصب رقعة على الأرض فيما علمت وأكثرها أنهارا مطردة وأشجارا ملتفة وزروعا وأعنابا"[1].

ولقد انقسم السطح إلى عدة مناطق وكان لكل منطقة أثارها في النشاط الزراعي وهي:

1- الإقليم الساحلي: على شاطئ البحر المتوسط تفصله عن الداخل جبال الريف ويمتاز بتربة خصبة[2]. بالإضافة إلى الإقليم هناك الإقليم الساحلي على المحيط الأطلسي.

2- منطقة الوديان: وهي تلي الإقليم الساحلي وتجري فيها أهم أنهار المغرب التي يصب بعضها في البحر المتوسط والبعض الآخر في المحيط الأطلسي وقد كونت هذه الأنهار وديانا وسهولا خصبة وأهمها:

أ- **نهر ملوية:** وهو فيما بين تلمسان ورباط تازا ويصب في البحر المتوسط، وينبع من ملتقى الأطلس الكبير والأطلس المتوسط[3].

ب – نهر سبو: المنحدر من الأطلس المتوسط الذي تتفرع منه عدة أودية تسمى المنطقة الواقعة بين فاس ومكناس ويصب في البحر المحيط[4].

ج- نهر أبو الرقراق وأم الربيع: ينحدران من الأطلس المتوسط ويعتبر نهر أم الربيع من أهم أنهار المغرب الأقصى وذلك لوفرة مائه وانتظام جريانه[5].

د- وادي تانسيفت: تصب في عدة أودية مثل وادي وريكة[6].

---

(1) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق العريان: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص255.

(2) علي حسن: المرجع السابق، ص232.

(3) نفسه: ص233.

(4) المراكشي: المعجب، ص262.

(5) الإدريسي: صفة المغرب في أرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المطبعة الشرقية، لندن، ب.ط، 1866، أمستردام، 1969، ص71.

(6) الحميري: روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس: مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص54.

ونظرا لكثرة الأنهار في أراضي المغرب الأقصى نتيجة لسقوط الأمطار منحت أرض المغرب كميات وفيرة من المياه التي تستخدم في زراعة مساحات واسعة من الأراضي[1].

3- الجبال:

أ-جبال درن: تقع جنوب منطقة الوديان وهي تمثل حاجزا طبيعيا وقد وصفها "ابن خلدون" بقوله: "بقاصية المغرب من أعظم جبال المعمور بما أعرق في الثرى أصلها وذهبت في السماء فروعها، ومدّت في الجوّ هياكلها ومثلت سياجا على ريف المغرب سطورها، تبدأ من ساحل البحر المحيط عند أسفي وما يليها وتذهب في المشرق إلى غير النهاية"[2].

وهو إقليم فقير في موارده حيث اعتاد أهله على الرعي[3].

4- إقليم الصحراء: ويقع جنوب درن وبجانب هذا السطح المتنوع وأثره في اختلاف حاصلات المنطقة كان هناك:

المناخ: الذي أثر بدوره في زراعة المنطقة وقد تنوع المناخ تبعا لأقاليم المغرب المختلفة من سهول ساحلية وسلسلة جبال درن ثم إقليم الصحراء وفي السهول الساحلية التي تهطل عليها المطار بغزارة وخاصة على سهول الشاطئ الأطلسي ازدهرت الزراعة وأصبحت هذه الناحية غنية بأنواع الزراعات المختلفة من القمح، الشعير، الخضر والفواكه وغيرها.

وفي نفس الوقت تحولت سلسلة جبال درن دون وصول الرياح الحارقة إلى هذه السهول، أما النواحي الصحراوية فإن المطر بها قليل ولذا تعتمد زراعتها عن طريق السواقي من الأنهار، كما أن الزراع يحصلون على الماء من الآبار مما يساعد على سقي حقول الزراعة المختلفة[4].

---

[1] علي حسن: المرجع السابق، ص234.

[2] ابن خلدون: العبر، ص233.

[3] أحمد محمود: المرجع السابق، ص23.

[4] علي حسن: المرجع السابق، ص235.

2-طرق الزراعة وأساليبها

لقد انعكس النظام الإقطاعي الذي اتبعه المرابطون في توزيع الملكيات الخاصة على طريقة إدارة الأرض[1].

فكان كبار الملاك سواء من الأمراء اللمتونيين أو الجند، لا يفلحون ما يملكون من أراضي، إذ كانوا يسكنون المدن ويديرون أراضيهم الممنوحة لهم بالوكالة[2] حيث يتخذون وكلاء على أراضيهم، فيقوم هؤلاء بالإشراف على كراء أراضي موكليهم، أو مزارعتها أو مغارستها، وعليه فقد انتشرت الظاهرة وجود العمال المزارعين في المغرب والأندلس سواء كانوا عمال مغارسة يدفعون الكراء مقابل زراعتهم لأراضي الملاك أو عمال مزارعين مشاركين لأصحاب الأرض في الإنتاج[3].

وقد أمدتنا بعض النوازل بمعلومات قيمة عن نظام الري في بلاد المغرب والذي يستمد مصادره من الأمطار والعيون والآبار والأودية والصهاريج.

ونجد أن نظام الري بتلمسان كان منظما تنظيما دقيقا للغاية حيث كان المزارعون يتعاونون فيما بينهم على سقاية الأرض[4].

كما اشتهرت تلمسان بكثرة قنواتها التي تستمد مياهها من الوادي وتتشعب تلك القنوات لتروي المزارع والبساتين خارج المدينة. وكذلك اهتم أهل فاس ونواحيها بتنظيم الري في وادي فاس المعروف بوادي الزيتون وكانت تتفرع منه قنوات تروي البساتين الواقعة على ضفتي النهر.

---

[1] مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ب.ط، 1979، ص22.

[2] أحمد محمود: المرجع السابق، ص405.

[3] الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ب.ط، 1990، ج8، ص169.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي، من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ب.ط، 1996، ص ص57، 58.

وجرى العرف في بلاد المغرب على أن الأهالي يخدمون الساقية عند الاحتياج إليها إلا أن نفقات خدمة الساقية تقتصر على أصحاب المزارع[1].

أما وسيلة الزراعة والحرث فكانت المحراث الخشبي تجرّه الجمال[2]، أما طريقة العمل الزراعي فتكون بالدورة الزراعية الثلاثية، فالأرض بين بور، وقليب ومعمور، فالأرض البور لا تصلح إلا بالتقليب والتزبيل[3].

أهم المحاصيل الزراعية

اهتم المرابطون بالزراعة اهتماما كبيرا فساعد على ذلك خبرتهم بالأرض واستنباطهم الأنواع الجديدة المختلفة المتعددة من الفواكه والحبوب والقطاني والبقول، وبفضل علم الفلاحة والتأليف فيه تطورت الزراعة وعرفت طرقا عديدة لمعالجة أمراض النباتات والقضاء على آفاته[4].

ونجد أن الملثمون اهتموا بزراعة الشعير خاصة فهو ينبت في الأرض الفقيرة ويكتفي بالقليل من الماء وقد ازدهرت زراعته بمنطقة أزكى حيث تقطن قبيلة لمتونة والدليل على ذلك أن خبز الشعير كان طعام يوسف بن تاشفين طوال حياته أما القمح فكان نادرا جدا لعدم توفر العناصر الطبيعية لنموه وكان النخيل أهم أشجارهم المثمرة وكانت مدينة سجلماسة من أهم واحات الصحراء عمرانا بشجر النخيل[5] حتى أن "ابن بطوطة" شبهها بمدينة البصرة وكذلك مدينة أزكى تتمتع بأجود التمور الصحراوية وأطيبها[6].

---

(1) نفسه، ص ص59، 60.

(2) عباس نصر الله: المرجع السابق، ص14.

(3) ابن بصال: كتاب الفلاحة أو كتاب المقصد والبيان، نشر خوسي مارية مياس بيكروسا، ومحمد عزيمان، تيطوان، ب.ط، 1955، ص125.

(4) دندش: المرجع السابق، ص164.

(5) نصر الله: المرجع السابق، ص14.

(6) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار) في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار، مراجعة درويش الحوبري: المكتبة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ب.ط، 2005، ج2، ص ص657، 659.

إضافة إلى ذلك اهتم الملثمون بزراعة البطيخ والقرع والكوسة والقشاء وشهدت بعض الواحات زراعة الذرة وكذلك البنون[1].

كما اشتهرت بلاد الهبط قرب سجلماسة (جنوب المغرب الأقصى) بخصوبة التربة ووفرة محصول القطن[2].

أما عن مراكش فقد كانت ارض صحراوية منخفظة حفر لها "يوسف الآبار" وجلب إليها المياه بعد أن كانت موضع خلاء لا أنيس به ولا ينبت بها إلا السدر والحنطل. ولم يبنى في مدن الأرض أعظم منها فهي أكثر بلاد المغرب إنتاجا للزيتون فزيتها أرخص وأطيب من زيتون مكناسة[3].

كما كانت مكناسة هي الأخرى من أكثر المناطق إنتاجا للزيتون حتى أنها سميت باسمه على اعتبار أن الزيتون أكثر محاصيلها الزراعية[4].

كما امتاز المغرب الأقصى ببساتين الفواكه وهذا يرجع لوفرة المياه فيها ولدينا في مصادرنا ما يدل على ذلك فمدينة دكور في الشمال كثيرة البساتين بها الكمثري والتفاح[5] وطنجة بها أنواع من الفواكه مثل العنب والكمثري[6].

كما نجد مكناس تحتوي على كثير من المزارع التي تحوي على البرقوق والمشمش وأنواع من التفاح إضافة إلى الأجاص والرمان والعنب الأبيض والأسود[7].

---

[1] نصر الله: المرجع السابق، ص15.

[2] أبو مصطفى: المرجع السابق، ص63.

[3] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ب.ط، ص ص،616، 617–224..

[4] الحموي: المصدر السابق، مج5، ص210.

[5] البكري: المصدر السابق، ص109./ الحميري: المرجع السابق، ص588.

[6] البكري: المصدر السابق، ص109.

[7] أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط، الرباط، ب.ط، 1371هـ، 1952م، ص3.

أما محصول قصب السكر فإن زراعته كانت في سبتة[1] وأغمات[2] كما تميزت منطقة السوس الأقصى بوفرة إنتاجها[3].

II. الثروة الحيوانية والسمكية

اهتم الملثمون بتربية الحيوانات في الحصول على قوتهم ولاستعمالها في تنقلاتهم وكان الجمل الحيوان الذي استخدموه في كافة المجالات يشربون لبنه ويأكلون لحمه ويستفيدون من وبره وجلده، إلى جانب الجمل كان البغل والحمار ولكن بأعداد قليلة حيث تستخدم للنقل المحلي لأن حوافرها لا تساعدها على عبور الصحراء وكانت البغال مما يهدى في تلك المرحلة[4].

ووجد في مراكش الغزلان والنعام[5]، إضافة إلى ذلك عرف المرابطون تربية المواشي من بقر وغنم وماعز لاستعمال ألبانها ولحومها في غذائهم، وجلودها وأصوافها في لباسهم.

كان المعز بأعداد كبيرة نسبيا خاصة أنه يتحمل القحط أكثر من غيره ولديه القدرة على تسلق المرتفعات.

كما اهتموا بتربية النحل للحصول على العسل والشمع[6] وقد مارسوا الصيد[7] وجرت وجرت العادة بين أهل المغرب على استعارة الثيران للحرث والأبقار للدرس، وفي حالة استئجار شخص ما دابة من آخر عليه أن يضمنها، كما أنهم يستأجرون الرعاة لرعي

---

(1) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق، نبيل الخطيب: دار الكتب العلمية، ط1، 1983، ج5، ص152.

(2) أبن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ب.ط، 1995، ص91.

(3) البكري: المصدر السابق، ص161.

(4) نصر الله: المرجع السابق، ص15.

(5) سالم: المرجع السابق، ص616.

(6) نصر الله: المرجع السابق، ص15.

(7) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي "الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين"، منشأة المعارف، الإسكندرية، ب.ط، ب.سنة، ج3، ص43.

ماشيتهم وأغنامهم نظيرة أجرة معلومة[1]، أما في جبال الصقع بمصمودة هناك الكثير من الحيوانات مثل الأسود والنمور والغزلان[2].

كما نجد قرية أنفال تكثر فيها المواشي والبقر لخصوبة المراعي بها كما أن المرعى غطت مناطق واسعة بالجنوب.

فقد اشتهرت المراعي بتلمسان بجودة خيولها حيث كانت تسمى الخيل الراشدية ولها فضل على سائر الخيول كما أن جبل فزاز اشتهر بكثرة النتاج في الخيل وقد عاش في جنوب البلاد حيوان اللمط[3] وبجانب هذا الحيوان نجد حيوان دواب الفنك[4] والكباش الدمانية[5].

كما أن الملثمون نجدهم قد اهتموا بتربية الأغنام والإبل واعتنوا بها كثيرا[6] وقد أشار ابن أبي زرع في كتابه "أنيس المطرب" أن يوسف أكله الشعير ولحم الإبل وألبانها[7] أما بالنسبة للطيور الداجنة فقد ربّى السكان أنواعا كثيرة منها الإوز والحمام والدجاج فقد اهتم سكان المدن وخاصة مدينة فاس بتربية الدجاج وحمايته في أقفاص كبيرة وبالنسبة للحيوانات غير المستأنسة فكانت تعيش في الغابات والمناطق الصحراوية التي كان السكان يقومون باصطيادها واستغلالها منها الأسود، ففي غابة قرية أكسيس الكثير منها[8].

---

(1) أبو مصطفى: المرجع السابق، ص ص64، 65.

(2) عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق: مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ب.ط، ب.سنة، ص117.

(3) اللمط: هو دابة دون البقر لها قرون دفان حادة لذكرانها وإناثها. (أنظر البكري: المصدر السابق، ص171).

(4) الكباش الدمامية: إنها أجمل وشعرها شعر المعز لا أصواف لها وهي أحسن الغنم ألوانا. (أنظر البكري: المصدر السابق، ص171).

(5) علي حسن: المرجع السابق، ص ص249، 250.

(6) دندش: مرجع سابق، ص168.

(7) أبي الحسن علي بن عبد الله أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة مدينة فاس، دار الطباعة المدرسية، أبسالة، ب.ط، 1823، ص87.

(8) علي حسن : المرجع السابق ،ص ص 250 - 253

إضافة إلى الثروة السمكية حيث نجد سبتة كثرت فيها أنواع الأسماك[1] ومدينة سلا تكثر فيها أنواع من السمك وضروب من الحيتان[2] أما مدينة فاس ومكناسة يوجد فيها الحوت الذي يسمى الشولة وهو ألذ ما يوجد من أنواع السمك[3].

[1] علي حسن: المرجع السابق، ص ص250– 253.

[2] الحميري: المصدر السابق، ص319.

[3] علي حسن: المرجع السابق، ص253.

الفصل الثالث:الصناعة

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي

المبحث الثاني: أهم الصناعات

I. أهم العوامل المؤثرة على الصناعة

لعبت الصناعة دورا بارزا في ازدهار اقتصاد دولة المرابطين حيث برزت وازدهرت صناعات كثيرة ومتنوعة نتيجة عوامل متعددة أهمها استقرار الأوضاع وتوافر المواد الخام إضافة إلى وجود الخبرة الصناعية المتمثلة في اليد العاملة التي توارثها المرابطون أبا عن جد والتي حركت عجلة التصنيع ودفعتها إلى الأمام[1].

وقد قامت الصناعة عند المرابطين على دعامتين أساسيتين:

1- توافر المواد الخام في البلاد: وتكون هذه المواد إما معدنية، نباتية أو حيوانية.

أ-**المواد المعدنية:** وقد تنوعت مادتها وأماكنها ومن هذه المواد معدن الحديد وكانت أماكنه بين "سلا" و"مراكش" في موضع إبسنتار كذلك قرب مدينة فاس، أما معدن النحاس فقد وجد بمنطقة السوس، وبالقرب من سجلماسة وقد أشار الإدريسي[2] إلى قيمة هذا النحاس بقوله "ومدينة داي بأسفل جبل خارج من جبل درن وهي مدينة بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدّ له غيره من النحاس بمشارق الأرض ومغاربها وهو نحاس حلو لونه من البياض يتحمل تزويج ويدخل في لحام الفضة وهو إذا طرق جاد ولم يتشرخ كما يتشرخ غيره من أنواع النحاس"[3].

أما معدن الفضة فكانت مناجمه في مناطق متفرقة منها مدينة "زجندر" المشهورة بمعدن الفضة، وقد اشتغل أهلها باستخراج هذا المعدن من مناجمها، كذلك حصن وكناس وجد به معدن الفضة[4].

---

[1] محمد حسن العيدروسي: المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009م، 1430هـ، ص440.

[2] علي حسن: المرجع السابق،ص ص257، 258.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص74.

[4] الحبيب الجنحاني: الحياة الاقتصادية والاجتماعية بسجلماسة، كلية الآداب، الجامعة التونسية، ب.ط، ب.سنة، ص143.

أما معدن التوتيا والمستخدم في صنع النحاس الأحمر وتحويله إلى أصفر فقد كان موجودا في منطقة السوس[1].

بالنسبة لمعدن الذهب فقد أشار المراكشي أنه مستورد من بلاد "السودان"[2] غير أنه وجد ببعض مناطق الجنوب وخاصة في "سجلماسة" ويبدوا أنه لم يكن بوفرة المعادن الأخرى مع سهولة استيراده في أقاليم السودان.

وبجانب الذهب كانت هناك بعض أنواع المعادن النفيسة الأخرى والتي قامت عليها صناعة الحلي وغيرها من أدوات الزينة كالصدف الثمين والمستخرج من نهر فاس إضافة إلى الياقوت الذي أشار إليه البكري بقوله: "وهناك جبل يقابل جبل هزرجة فيها أجناس من الياقوت المتناهي في الجودة وحسن اللون"[3].

ونجد بعض المواد الخام التي تدخل في صناعة مواد البناء وغيرها والمتمثلة في الحص والصلصال والرمال المختلفة الأنواع وهي قريبة من مدينة فاس[4].

وقد كان ولاة الأمر يشرفون على هذه المناجم، فحين بلغ الخليفة "يوسف بن عبد المؤمن" بأن السكان المقيمين بهرعة قد استولوا على المعدن المكتشف بأرضهم واختصوا به أنفسهم توجه إلى المكان بنفسه وأقام عليه حصنا وحرسا[5]، إذ يقول "ابن عذارى" وذلك أنه لما صح عند أمير المؤمنين أن المعدن الذي بجبل السوس على مقربة من بلاد (هرعة) قد اخرج منه شيء لم يعهد في قديم الزمان ولا سلمه قط أهل هذا المكان وظهر أهل هذا الجبل بما تحصل في أيديهم منه واغتصبوه لأنفسهم دون حق منه للخليفة فعسكر في أول سفر من سنة 578هـ وخرج من حضرة "مراكش" لتحصينه فوصل إلى المعدن المذكور فنظر الخليفة

---

(1) علي حسن: المرجع السابق، ص259.

(2) المراكشي: المعجب، ص362.

(3) البكري: المصدر السابق، ص153.

(4) علي حسن: المرجع السابق، ص259.

(5) علي حسن: المرجع السابق، ص259

في بناء حصن عليه واسكنه بالأجناد واستعد لتحصينه غاية الاستعداد فلما كمل غرضه أقلع بمحلاته عنه"[1].

ب – المواد النباتية: والتي قامت عليها بعض الصناعات فيأتي في مقدمتها تلك الغابات التي غطت أجزاء من أرض المغرب الأقصى ومنها كانت تأخذ الأخشاب وخاصة خشب الأرز لصناعة السفن، بالإضافة إلى بعض المحاصيل الزراعية التي تقوم عليها بعض الصناعات كاستخراج الزيوت من الزيتون وصناعة الملابس القطنية من محاصيل القطن وصناعة السكر من قصب السكر[2].

ج – الحيوانات: أما الصناعات التي اعتمدت على الحيوانات فيأتي بمقدمتها صناعة دبغ الجلود والتي حصلت على خامة الجلد من الحيوانات المختلفة واستخدام اوبار الأغنام في صناعة الملابس الصوفية كذلك كانوا يأخذون جلود حيوان اللمط ويصنعون منه الدرق اللمطية وهي خفيفة لينة لا ينفذ فيها النشاب ولا يؤثر فيها السيف وهي من أحسن الترس[3].

2 – توافر الأيدي العاملة: مما ساعد على ازدهار الصناعة حيث انتشرت في أنحاء البلاد وقد اكتسب الصناع خبرتهم نتيجة للمهارات والخبرات التي تجمعت لديهم عبر السنين والتي توارثها الأبناء عن الأجداد.

أيضا من العوامل المؤثرة على الصناعة نجد:

* **الموقع الجغرافي للمغرب الأقصى:** حيث يعد كهمزة وصل بين المشرق والأندلس فهو في طريق القادم من المشرق قاصدا الأندلس وبالعكس ومنهم من كان يفضل الإقامة في البلاد[4].

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، مج4، ص42.

[2] حمدي عبد المنعم محمد حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ب.ط، 1993، ص63.

[3] كاربخال: مصدر السابق، ص ص151، 154.

[4] علي حسن :المرجع السابق، ص 60 .

كذلك تلك الهجرات المبكرة من افريقية والتي قصدت المغرب الأقصى في عهد دولة الأدارسة واختلاطهم بالسكان نتج عنه تنوع الخبرات، "فيوسف بن تاشفين" حين عمد إلى التوسع في البناء والتعمير واستخدم كثيرا من الصناع المستقدمين من الأندلس[1].

* **الضرائب:** إن المرابطين في بداية عهدهم التزموا بأحكام الشرع والسنة ولم يفرضوا إلا ما جاء بالكتاب والسنة، وألغوا ما عدا ذلك من الضرائب بالمغرب واسبانيا وشكلت الغنيمة مصدرا مهما من مصادر الدخل للدولة نظرا للمعارك الكثيرة التي خاضها المرابطون ضد المسيحيين، وهذا من خلال ما قاله أيضا ابن خلدون "أعلم أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون الوزائع قليلة الجملة والسبب في ذلك أن الدولة إن كانت على سنن الدين فليست تقتضي إلا المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية...وإذا قلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا فيه وبكثرة الاعتمار يتزايد محصول الاغتباط بقلة المغرم، وإذا كثر الاعتمار كثرت أعداد تلك الوظائف والوزائع وكثرت الجباية"[2].

ومن خلال هذا تتضح لنا سياسة المرابطين في فرض الضرائب ومدى تأثيرها على الحياة الاقتصادية، حيث من المعروف أن المغرب قبلهم كانت تخضع لسيطرة الزناتيين التي تفرض عليهم ما تشاء من الضرائب[3] ما أثقل كاهل الناس، وأمام هذه السياسة المتبعة من طرف الزناتيين في المغرب ظهرت حركة دينية في أقصى جنوب المغرب الأقصى تدعوا إلى رد المظالم وقطع المغارم، واكتفوا بأخذ الزكاة والعشر[4].

فكان لهذه السياسة التي اتبعتها الدولة في المرحلة الأولى أثرا ايجابيا بل اقتصاد الدولة بصفة عامة من بينها النشاط الصناعي، إلا أن هذه السياسة لم تستمر في المرحلة الثانية بسبب الحروب التي خاضتها ضد النصارى في الأندلس مما جعل الدولة تظهر

---

[1] علي حسن: المرجع السابق، ص260.

[2] ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، لبنان، ط مكتملة، 1431هـ-2001م، ص294.

[3] عيسى ابن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، ب.ط، 2008-2009، ص312.

[4] أحمد محمود: المرجع السابق، ص ص402، 403.

ضرائب جديدة مثل ضريبة القبالة التي فرضت على أكثر الصناعات، وهذا ما أوضحه الإدريسي في قوله: "وأكثر الصنائع بمراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفر والمغازل، وكانت القبالة على كل شيء يباع دق أو جل كل شيء على قدره"[1].

وليس من المستبعد أن تكون لضريبة العبور (المكس) الذي فرضه المرابطون على تنقل الأشخاص من منطقة إلى أخرى أثرت سلبا على النشاط الصناعي[2].

- الحاجة إلى:

* **الصناعات الحربية:** المعروف أن الدولة المرابطية قد خاضت حروب عديدة سواء في المغرب أو في الأندلس ومما لا جدال فيه أن الدولة كانت بحاجة ماسة إلى ما يفي غرضها لهذا الجانب من أسلحة، وهذا ما عمل على تنشيط الصناعة بصفة عامة والصناعات الحربية بصفة خاصة، فتنوعت أسلحة المرابطين[3]، واختصت مناطق كثيرة من المغرب والأندلس في تلك الصناعات[4].

II. أهم الصناعات

* **الصناعة الحربية:** لقد ازدهرت الصناعة لدى المرابطين ومن بينها الصناعة الحربية خاصة منها صناعة (قتب الجمال)، وقد اشتهرت بهذه الصناعة مدينة "نول"[5] وقامت مقامها مدينة تندوف بالجزائر حاليا.

---

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ص70.

(2) البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ب.ط، ب.سنة، ص26.

(3) ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص250.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص 59. / الحميري: المصدر السابق، ص461.

(5) نول: آخره لام وأوله مضموم وثانيه مدينة جنوب المغرب، هي حاضرة لمطة فيها قبائل من البربر وهي غرب تيبرت، (أنظر الحموي: المصدر السابق، ج3، ص312).

إلى جانب صناعة القتب ازدهرت صناعة الآلات الحربية كالأطاس والخنجر ويعود ازدهارها إلى الحروب المستمرة بين الملثمين وجيرانهم الوثنيين، كما ازدهرت أيضا صناعة اللمط والمزاريق وقد هدد المعتمد بها "ألفونسوا السادس" بقوله: "بالدرق اللمطية في أيدي الجيوش المرابطية، واهتموا بصناعة السروج ولجم الخيل"[1].

وقد عمل "يوسف ابن تاشفين" على تنويع أسلحته فقام بإنشاء قواعد لبناء السفن في مدينتي طنجة وسبتة ولقد كان ليوسف بن تاشفين نية العبور إلى الأندلس بعد استنجاد أهلها به وهذا ما وضحه ابن عذارى في قوله: "فلما تمهدت البلاد له طاق إلى العبور إلى الجزيرة الأندلس"...فأنشأ موانئ ومراكب وأراد العبور إليها[2].

وقدر "حسن علي حسن" عدد السفن التي تم تصنيعها في كل من "طنجة" و"سبتة" بمئتا قطعة مختلفة الأشكال والأنواع فمنها المراكب والحراقات والمسطحات وغيرهم[3].

* **الصناعات الغذائية:** اهتم المرابطون بالصناعات الغذائية إذ اشتهرت بها منطقة المغرب الأقصى في عهدهم[4].

فقد استخرجوا الزيت من ثمر الفرت وذلك بعصر قشره، فاستعملوه في طهي الطعام وإنارة السرج ليلا وكانوا يمزجونه بالرمل ويطلون به سطوح المنازل ويخفف من شدة الحر ويمنع تسرب الماء[5].

إلى جانب هذا نجد منطقة "سوس" اشتهرت بصناعة السكر الذي كان يصدر إلى بقاع كثيرة[6] ولوفرة السكر بها كان قنطاره يباع بمثقالين[7] وتضاعف إنتاج السكر، ومع كثرة كثرة

---

(1) نصر الله: المرجع السابق، ص ص15، 16.

(2) ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص112.

(3) نصر الله: المرجع السابق، ص17.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص62.

(5) نصر الله، المرجع السابق، ص16.

(6) علي حسن، المرجع السابق، ص264.

(7) البكري:المصدر السابق، ص161.

معاصره في "ايجلي" و"تارودانت" ومن هاتين المدينتين يصدر إلى جميع بلاد المغرب[1].

* **صناعة الورق:** عرف المغرب في عصر المرابطين صناعة الورق أيام "يوسف بن تاشفين" حيث كان بفاس 104 معمل للكاغط وهذا يدل على انتشار الكتابة على الورق إلى جانب الورق في مغرب المرابطين.

وفي هذا العهد كان بمدينة فاس مركز للوراقة الواسع[2].

* **صناعة النسيج:** تعد الصناعات النسيجية من بين أهم الصناعات التي أحرزت تقدما كبيرا في عصر المرابطين وقد ارتكزت أساسا على الأنسجة الصوفية ثم تليها الأنسجة القطنية وبعض من أنسجة الكتان[3] والتي تعتمد أساسا على قطن الواحة، وعلى الصوف المتوفر بمنطقة تافيلالت، ولا سيما صوف حصن "برارة" في الطريق بين فاس وسجلماسة[4]، وسجلماسة[4]، ويحدثنا عنه البكري قائلا: "وهو يلد يحسن فيه الغنم....وصوفها من أجود الأصواف ويعمل منه بسجلماسة ثياب تبلغ الثوب منها أزيد من عشرين مثقالا"[5].

واختصت "نول لمطة" بصناعة الأكسية السفسارية والبرانس التي يساوي الفرسخ منها أقل من خمسين دينارا أو أكثر.

أما بلاد السوس فقد اختصت بصناعة الأكسية الرقيقة والثياب الرفيعة التي لا يقدر أحد على صنعها ما عدا النساء المصموديات اللواتي حذقن بصناعتها بأيديهن[6].

---

(1) نفسه، ص162، الحميري: المصدر السابق، ص330.

(2) محمد ألمتوني: تاريخ الوراقة المغربية "صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1991، ص21.

(3) البكري:المصدر السابق، ص174.

(4) الجنحاني: المصدر السابق، ص143.

(5) البكري:المصدر السابق، ص174.

(6) الإدريسي: المصدر السابق، ص59.

* **الصناعة الخشبية:** عرفت بلاد المغرب في عصر المرابطين انتشارا واسعا في الصناعات الخشبية لوفرة المواد الخام، إذ تعتبر مدينة "سلا" من بين أهم المدن التي تنتشر فيها هذه الصناعة[1]، وقد اتسعت مجالات استخدامه في أرجاء مختلفة سواء كان ذلك لضرورة عسكرية أو نهضة معمارية أو لأغراض أخرى كما اشتهرت مدينة "تلمسان" بصناعة كل ما يتعلق بركوب الخيل من أدوات خشبية[2].

واختصت مدينة نول بصناعة السروج واللجم وأقتاب الإبل[3]. وفاس بالمخروطات الخشبية فكانت تستقبل في اليوم الواحد من خشب الأرز ما لا يحصى[4].

وقد عرف المرابطون بناء المساجد والقصور والجسور، مما يتطلب سقوف وشبابيك وأبواب ومنابر ومقصورات ما أدى إلى تطوير الصناعة الخشبية من خلال ما صنعه المرابطون في منبري جامع "علي بن يوسف" في مراكش وجامع القرويين في فاس[5].

* **الصناعة المعدنية:** نهضت الحركة الصناعية في العديد من المدن المغربية منذ قيام دولة المرابطين ونجد الكثير من المؤرخين على غرار ابن سعيد قد أشاروا إلى عدة صناعات والمصانع المختلفة[6] خاصة في مدينة فاس[7].

ويقول الجزنائي: "إن دور الأطرزة ثلاثة ألاف وأربعة وتسعين بالإضافة إلى صناعة الصابون والدباغة ودور الصباغ فيها[8]" وتسبيك الحديد والنحاس اللذان يشكلان أهم أهم المعادن المستعملة في مختلف الصناعات، إضافة إلى هذه الصناعات نجد الفخار.

---

(1) حمدي عبد المنعم: مدينة سلا، ص62.

(2) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص52.

(3) الإدريسي: المصدر السابق، ص59، / ابن سعيد: المصدر السابق، ص104.

(4) مجهول: الاستبصار في عجائب الأبصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد: مطبعة جامعة الإسكندرية، ب.ط، 1958، ص187.

(5) الجزنائي: زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق مديحة الشرقاوي: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001، ص17.

(6) علي حسن، المرجع السابق، ص262.

(7) ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص301.

(8) الجزنائي: المصدر السابق، ص33.

كما نجد أهل "فاس" قد برعوا في الصناعات النحاسية ومن هذه الصناعات الأباريق والصواني، والطسوت، والأدوات المنزلية وغيرها كما أنه يستخدم في صناعة النقود[1].

ونجد معدن الملح الذي يستخرج كغيره من المعادن والجواهر من عمق قامتين أو أقل من ذلك بقليل[2].

وإلى جانب استخراج معدن الملح هناك بعض الصناعات المعدنية القائمة على معدن الحديد، حيث اشتهرت منطقة "أغمات" بصناعة الآلات الحديدية التي كانت تصدر إلى السودان، واختصت بلاد السوس بصناعة الرماح التي كانت تنتخب من أجود أنواع الحديد[3].

إضافة إلى معدن الذهب حيث أن استيلاء المرابطين على بلاد السودان أمن لهم رصيدا هاما من الذهب عن طريق المبادلات التجارية[4] ولقد توفر هذا معدن في كل من مدينتي "سجلماسة" و"أودغشت" الواقعتين في الطريق المؤدية إلى السودان الغربي[5]، ويعود ثراء سجلماسة إلى تجارة الذهب مع غانا[6]، كما قامت بمدينة أودغشت صناعة الذهب و الإبريز الخالص الذي كان يصنع على شكل خيوط مفتولة[7] إضافة إلى مناجم التي تقع في المغرب ناحية ورزان ومولاي وناحية الرباط، ومناجم فزاز بين فاس ومكناسة ، ونظرا لما بلغته صناعة المعادن من تطور في عهد المرابطين كان

---

(1) علي حسن، المرجع السابق، ص262.

(2) البكري:المصدر السابق، ص171 .

(3) الإدريسي: المصدر السابق، ص ص62– 66.

(4) عبد الرحمان فهمي محمد: مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس، المكتبة المركزية، مكة المكرمة، ب.ط، 1979، ص75.

(5) البكري:المصدر السابق، ص151.

(6) بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهاري أبو لقمة، محمد عزيز: منشورات الجامعة قاريونس، بنغازي، بنغازي، ط2، 1988، ص131.

(7) البكري:المصدر السابق، ص159.

ذلك عاملا مساعدا لظهور صك العملة بمعدني الذهب والفضة[1] إلى جانب هذا أقيمت بعض الصناعات للمعادن النفيسة لتوفر المادة الخام كالياقوت بالغرب من أغمات[2] والمرجان الذي كانت له سوق خاصة به في سبتة حيث أشار الإدريسي في قوله أن هناك شجر المرجان بسبتة لا يعادله صنف من أصناف المرجان الذي يستخرج من جميع أقطار البحار[3].

[1] عبد الرحمان فهمي: المرجع السابق، ص80.

[2] البكري:المصدر السابق، ص153.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص168.

الفصل الرابع : التجارة

المبحث الأول: التجارة الداخلية

المبحث الثاني: التجارة الخارجية.

حضيت التجارة بنصيب وافر في عصر المرابطين، فلقد كان امتداد رقعة الدولة في السودان والمغرب والأندلس عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري مما أدى إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية والصناعية، فنشطت حركة الصادرات والواردات، ونمت التجارة الداخلية والخارجية[1]، ولا شك أن عامل الاستقرار السياسي في دولة المرابطين[2] وعلى الأخص في عصر يوسف بن تاشفين[3]، والنصف الأول من عصر علي بن يوسف كان من أهم العوامل في تأمين طرق التجارة الداخلية بين حواضر الدولة سواء في المغرب أو في الأندلس، كما أن نمو البحرية المرابطية في عصر علي بن يوسف واحتلالها مركزا ممتازا في حوض البحر المتوسط كان له أثره الكبير في ازدهار التجارة الخارجية المرابطية، وتأمين طرق التجارة البحرية من الأخطار التي كانت تتعرض لها ولا سيما خطر القراصنة[4].

I. التجارة الداخلية

1 – الطرق التجارية:

أ – الطرق البرية: إن دراسة الطرق البرية بالمغرب الأقصى لا يمكن فصلها عن الطرق الموصلة إلى السودان الغربي، فمن المعروف أن بدايات هذه الطرق تنطلق من المغرب ونهايتها هي مدخل القوافل إلى بلاد السودان الغربي كما أن امتدادها عبر أراضي المغرب هو امتداد لبقية طرق المغرب[5]، ويرتبط المغرب الأقصى وبلاد السودان بطريقين أساسيين هما:

* طريق يبدأ من تلمسان عبر وجدة ثم فاس، فسجلماسة ويمر بأودغشت لتصل إلى بلاد السودان وهو الطريق الشرقي، أما الطريق الثاني فكان ينطلق من تلمسان، فوجدة

---

(1) أحمد محمود: المرجع السابق، ص1–4.

(2) حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري، ب.ط، ب.سنة، ص349.

(3) نهلة (شهاب) أحمد: تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان، ط1، 1430هـ، 2010، ص253.

(4) حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص349.

(5) ابن خلدون: المصدر السابق، مج7، ص55.

ثم فاس، ويتبعه غربا نحو مكناسة الزيتون ثم أغمات، أودغشت ومنها إلى بلاد السودان وهو الطريق الغربي[1]، ومن هنا يمكن لنا القول: أن المسالك الرئيسية في الحركة التجارية تمركزت على خمسة مراكز تجارية وهي: أغمات، تلمسان، سلجلماسة، أودغشت وفاس، إلا أن كثافة الطرق التجارية بين سجلماسة وتلمسان تدل على أنهما المركزين الرئيسيين لتجارة السودان[2]. فسجلماسة من أهم الطرق التجارية ويعود الفضل في ازدهارها وتقدمها إلى نشاطها التجاري[3].

أما تلمسان فقد كانت طرق أخرى تربط بينها وبين المدن التجارية الثانوية كتيهرت، ووهران، وتنس[4]، لأهمية المدينة في تسويق السلع فقد استطاعت أن تتحكم في تجارة المغرب الأقصى من السودان إلى إفريقية والمشرق الإسلامي وحوض البحر المتوسط، خاصة إذا علمنا أن الطريق الوحيد الذي يربط بين المغرب الأقصى والأوسط، يمتد عبر ممر تازا[5].

أما فاس فقد أهلها موقعها المتوسط ليكون لها أكثر من طريق ما جعلها مركزا للنشاط التجاري في الشرق والجنوب والشمال والغرب، لذلك كانت من أهم المدن التجارية الواقعة على الطريق المؤدي إلى بلاد السودان إذ يربطها طريقان تجاريان مع "أغمات وسجلماسة" مدخلي القوافل إلى السودان[6]، فضلا عن الطرق التجارية التي تربطها مع طنجة وسبتة اللتان تعدان من أهم المرافئ التجارية ين المغرب والأندلس[7].

ب – الطرق النهرية: مما ساعد على ازدهار الحركة التجارية تلك الطرق التي كانت تربط معظم المدن المغربية بعضها ببعض وبجانب ذلك تلك المجموعة من الأنهار

---

(1) عبد الحميد حاجيات: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، ب.ط، 2007،ص ص174، 175.

(2) الإدريسي، المصدر السابق،ص ص81، 82–86.

(3) الجنحاني، المصدر السابق، ص144.

(4) حاجيات: المرجع السابق، ص175.

(5) الحميري: المصدر السابق، ص135. / الإدريسي: المصدر السابق: ص81.

(6) البكري: المصدر السابق،ص ص154– 146.

(7) نفسه، ص ص109– 113–115./ الإدريسي: المرجع السابق، ص79.

التي كانت تشق وديان المغرب والتي كانت تزخر بالقوارب والمراكب محملة بالبضائع المختلفة فوادي "سبو" كانت تسير فيه القوارب والسفن الصغار إلى البحر الأعظم[1]، كما أن نهر "أم الربيع" كانت تسير فيه المراكب أيضا[2] وغير ذلك من الأنهار التي كانت تربط المناطق الداخلية بالسواحل المطلة على البحر المتوسط والمطل على المحيط الأطلسي فيذكر الحميري أن لطنجة نهر كبير تدخله السفن ويصب في البحر[3].

وهناك نهر آخر إلى جانب هذه الأنهار يدعى "سفدد" يستمد مياهه من البصرة، وبلد كتامة ونجد أهل البصرة قد استفادوا من هذا النهر واستخدموه في النقل[4] ويذكر البكري[5]: "أنهار أخرى في المغرب الأقصى استخدمت في النقل كوادي "مجسكة" الذي تسير فيه السفن متوسطة الحجم القادمة من البحر، والمتجهة إلى "تطوان"، ولم يقتصر استخدام النقل النهري على الأنهار السابقة فحسب بل شملت أنهار أخرى مثل "لاو"[6] و"الخليج"[7].

2 – الأسواق:

لقد عرفت المدن المغربية في عهد المرابطين أسواقا منتظمة ومتشابهة، انفردت كل صناعة بناحية معينة من السوق كسوق النحاسين، وسوق الفاكهة، وسوق الزياتين، وسوق الأسماك، وغير ذلك من الأسواق التي تضم عدة متاجر تتاجر في سلعة واحدة[8].

وقد أشار إلى وجود الأسواق بمدينة فاس ابن القطان حيث أشار إلى الحريق الذي حدث بها سنة 533هـ، بقوله: " وفيها أي سنة 532هـ وقع الحريق في سوق مدينة فاس

---

(1) علي حسن: المرجع السابق، ص268.

(2) الزهري: المصدر السابق، ص115.

(3) الحميري: المصدر السابق، ص396.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص169.

(5) البكري: المصدر السابق، ص107.

(6) "لاو": يقع هذا النهر في أرض بن حميد من "غمارة" بالقرب من مدينة سبتة، (أنظر: البكري: نفسه، ص108).

(7) الخليج: يقع هذا النهر في الشرق من مدينة طنجة، (أنظر: البكري: نفسه، ص108).

(8) علي حسن: المرجع السابق، ص273.

واحترق من رأس عقبة الخرازين إلى باب....(بياض) واحترق سوق الثياب والقراقين، وغير ذلك من الأسواق إلى البقالون"[1]، كما أن هذه الأسواق كانت مسقفة بطبقة الآجر أو بمفروشات العنب[2]، وقد أشار إلى هذه الأسواق ابن عذارى حيث تحدث عن الحريق الذي أصاب أسواق مدينة مراكش[3].

وكانت الأسواق في المغرب الأقصى لها أيام معلومة للسكان يتجهون إليها بسلعهم لبيعها ولشراء ما يلزمهم من الحاجيات فبعض الأسواق كانت تقام يوم الجمعة، كذلك السوق المعقودة في قرية نصر بن جرو وهي قريبة من مدينة سبتة، كانت تعقد يوم الجمعة، أما قصر أبي موسى فهي قريبة من مدينة مكناسة فكانت سوقها تعقد يوم الخميس[4].

أما سوق بني مغراوة بمنطقة غمارة فأتت سوقها يوم الثلاثاء، وأما سوق أغمات وريكة فكان يوم الأحد، وكانت بعض الأسواق ترتفع فيها حركة البيع والشراء حيث ما يذبح في يوم السوق أكثر من مئة ثور وألف شاة، حيث ينفذ ذلك في اليوم نفسه[5].

عرف المغرب ثلاثة أنواع من الأسواق:

النوع الأول: الأسواق التي تصاحب الجيوش في غزواتها، وفي هذه الحالة تقام الأسواق قرب القواعد العسكرية[6].

النوع الثاني: الأسواق الأسبوعية المنتشرة في مختلف أنحاء المغرب، والبعض منها يخص التجار المتجولين[7].

---

(1) ابن القطان: المصدر السابق، ص246.

(2) علي حسن، المرجع السابق، ص274.

(3) ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص230.

(4) علي حسن: المرجع السابق، ص274.

(5) علي حسن: المرجع السابق، ص ص274،275.

(6) ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص133. / البيدق: المصدر السابق، ص53.

(7) البكري: المصدر السابق، ص153.

النوع الثالث: فهي أسواق تخص المدن وتنظيمها لا يختلف عن تنظيم المدن الإسلامية عامة ، ويبدوا أن حركة السلع داخل المغرب وخارجها دعت إلى اتخاذ فنادق لكل سلعة مثل فندق الزيت وفندق السكر، كما انفردت كل صناعة بناحية معينة مثل سوق الثياب، سوق القرافيل وغيرها من الأسواق التي تظم عدة متاجر[1] كما أن المرابطون اهتموا اهتماما خاصا بمراكش باعتبارها عاصمة الدولة[2].

حيث تنوعت أسواقها والتي كانت تغمرها الحاصلات الزراعية المختلفة[3]، وقد وصفها الإدريسي بقوله: "وأسوقها مختلفة وسلعها ناقصة[4]" وكان التعامل بين المواطنين في الأسواق بالعملة التي يصدرها ولاة الأمر وفي بعض الأحيان يكون التعامل بين بعضهم البعض بالأجل[5] ولقد اهتمت السلطة بغرض الرقابة على الأسواق لتحصل :المكوس: من جهة ومن جهة أخرى، المحافظة على صحة الناس حيث أوكلت هذا الأمر إلى المحتسب الذي كان يعين من قبل القاضي شرط أن يكون من أصل العلم، فالمحتسب يعتبر المنظم الحقيقي للحياة الاقتصادية في المدينة، وللمحافظة على صحة المستهلكين خصوصا في المواد الغذائية، اهتموا كثيرا بمراقبة من أن لا يختلط النوع الجيد بالرديء، أما عقوبة من يتلاعب بأوزان وأسعار وأصناف الخبز هي التصدق بالخبز أو الكسرة أو تركه للبائع وكانت للسوق آدابه ومع ذلك لم يخلوا من الغش والتدليس على الناس ووقوع الكثير منهم ضحايا هذه العمليات[6].

3- أهم المراكز التجارية:

نشطت الحركة التجارية الداخلية بمدن المغرب الأقصى في عهد المرابطين وذلك نتيجة للازدهار الزراعي والصناعي الذي عاشته المنطقة خلال حكم المرابطين، وصارت

---

(1) ابن القطان: المصدر السابق، ص268.

(2) مجهول: الحلل الموشية، ص ص15، 16.

(3) نفسه، ص ص15، 16.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص68.

(5) علي حسن: المرجع السابق، ص275.

(6) دندش: المرجع السابق، ص ص202، 203.

الأسواق التجارية تموج بحركة دائمة في البيع والشراء وفي نقل المتاجر من مدينة إلى أخرى في ظل الأمن والاستقرار الذي ساد المنطقة، وفي مقدمة المراكز التجارية العاصمة مراكش[1] باعتبارها عاصمة الدولة، حيث أصبحت مركزا من المراكز التجارية الداخلية إذ تنوعت أسواقها[2] مما جعلها تحظى باهتمام التجار، وأتتها التجارات من كل مكان، وصارت مراكش مركزا للتجارة الداخلية بين مدن الشمال ومدن الجنوب ومما ساعد على ازدهارها التجاري اهتمام ولاة لأمر بعماراتها والبناء فيها[3]، أما مدينة فاس فكانت مركزا تجاريا هاما كما يقول: "قطب الزراعة والصناعة مما جعلها من أهم المراكز التجارية وقد صوّر ذلك المراكشي[4] في قوله: "ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها إلا إلا ما كان من العطر الهندي سوى مدينة فاس فإنها لا تحتاج إلى مدينة في شيء مما تدعو إليه الضرورة بل هي توسع البلاد مرافقا وتملؤها خيرا[5]" ولقد كانت القوافل التجارية تخرج من فاس متجهة إلى المدن الأخرى كمدينة تازا وسلا، حيث كان التجار يحملون معهم الأقمشة والأحذية وأغطية الرأس[6].

فإذا ما اتجهنا إلى جنوب البلاد لوجدنا عدة مراكز تجارية وفي مقدمتها "أغمات" هي مركز تجاري هام له اتصالاته بالمراكز التجارية الكبرى في بلا المغرب خاصة فاس في الشمال وسجلماسة في صحراوات الجنوب[7]، ولقد كانت من أهم المراكز التجارية الداخلية في عصر علي بن يوسف حيث كان تجارها يعدون القوافل التجارية المتجهة نحو السودان الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر الملون، والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب من الأفاوية والعطر وآلات الحديد[8].

---

[1] علي حسن: المرجع السابق، ص269.

[2] مجهول: الحلل الموشية، ص ص15، 16.

[3] علي حسن: المرجع السابق، ص269.

[4] الإدريسي: وصف المغرب والأندلس، ص79.

[5] المراكشي: المعجب، ص ص358، 359.

[6] علي حسن: المرجع السابق ص271.

[7] زغلول: المرجع السابق، ج3، ص510.

[8] عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، ب.ط، ب.سنة، ص351.

ويشير الإدريسي إلى مدى ثراء أهل "أغمات" بقوله: "ولم يكن في دولة الملثمين أحد أكثر منهم أموالا وأوسع منهم أحوالا، وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أمواله وذلك أن الرجل منهم إذا ملك أربعة ألاف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة ألاف يصرفها في تجارته أقام على يمين بابه وعن يساره عرضتين من الأرض إلى الأعلى، وبنيانهم بالآجر والطوب والطين أكثر، فإذا مر الخاطر بدار ونظر إلى تلك العرض مع الأبواب، قائمة عدّها فيعلم من عددها كم مبلغ صاحب الدار[1]" إلى جانب أغمات هناك سجلماسة ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن سجلماسة كانت مركزا تجاريا عالميا فالتجارة كانت مصدر الثروة الكبيرة التي تجمعت بالمدينة ولا سيما الثروة الذهبية التي كانت بأيدي سكانها، وخاصة فئات التجار بينهم[2].

ويقول عنهم ياقوت الحموي: "وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا، لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب، ولأهلها جرأة على دخولها[3] وهناك أيضا مدينة "أودغشت" وكانت من أكبر المراكز التجارية، وقد نافست سجلماسة وكانت مقصدا لكثير من التجار الأثرياء[4] وكانت تتم بها أسواق للتبادل التجاري[5] وحفلت بطائفة من التجار المياسير[6] وهناك أيضا مدينة "تارودانت" الواقعة على الطريق التجاري الساحلي الذي يبدأ من نول لمطة ومنها إلى جزيرة أوليل الواقعة على المحيط الأطلسي، وكانت "تارودانت" تستقبل القوافل التجارية الآتية من الجنوب، كما تقوم بتزويد القوافل التجارية المتجهة نحو السودان الغربي بكل ما تحتاج إليه وهناك أيضا مدينة "نول" التي لا تقل عن سجلماسة أو أودغشت، إذا أضحت مركزا تجاريا عظيما تمد أسواق المغرب بكثير مع السلع الهامة[7] إضافة إلى مدينة "سلا" التي لها أسواق نافقة وتجارات[8] وكانت ملتقى للطرق

---

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ص ص66، 67.

(2) الجنحاني: المصدر السابق، ص144.

(3) عبد المنعم: المصدر السابق، ص356.

(4) نصر الله: المرجع السابق، ص17.

(5) أحمد محمود، المرجع السابق، ص400.

(6) عبد المنعم: المرجع السابق، ص352.

(7) أحمد محمود: المصدر السابق، ص400.

(8) الحميري: المصدر السابق، ص 319.

السهلية والجبلية في المغرب الأقصى[1]، كما ساهمت "تلمسان" في نصيب وافر في التجارة الداخلية والخارجية لكونها مركزا تجاريا مهما إذ تعد قفل بلاد المغرب وهي له رصيف للداخل والخارج منه[2]، أما مدينة "مكناسة" ازدهرت تجارتها بحيث أصبحت محطة للتجار وقد أشار أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله: "وهي مدينة عامرة لها أسواق عامرة وحمامات وديار حسنة"[3].

II. التجارة الخارجية

لقد ساهم ازدهار التجارة الداخلية في أسواق المغرب الأقصى، وامتلاء أسواقها بالبضائع والمنتجات أثر في تنشيط حركة التجارة الخارجية، إذ أصبحت الأسواق مقصد التجار والقوافل من كل مكان، يأتون إليها محمّلون بالبضائع المختلفة ويصدرون عنها وقد امتلأت قوافلهم بمنتجات البلاد وقد ساعد على تنشيط التجارة الخارجية تلك المساحات الواسعة التي كانت تخضع سياسيا للمغرب الأقصى، مع وجود حكومة مركزية قوية ساهرة على حماية الطرق[4] وتوفير أمن القوافل ومتطلباتها، مما جعل المغرب الأقصى ممرا آمنا للقوافل القادمة من السودان، والمتجهة إلى الأندلس وأوروبا[5]، ومما لا شك فيه أن للأسطول للأسطول المرابطي دور كبير في تأمين الموانئ المغربية والأندلسية، وحماية الطرق البحرية في البحر المتوسط، فضلا عن عمليات الجهاد التي قام بها في مياه الأندلس، الأمر الذي سهل حركة التنقل بين المغرب والأندلس[6].

أهم الموانئ:

---

(1) عبد المنعم: مدينة سلا في العصر الإسلامي، ب.ط، ب.سنة، ص64.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص83.

(3) نفسه: ص71.

(4) علي حسن: المرجع السابق، ص275.

(5) أحمد محمود: المرجع السابق، ص401.

(6) علي حسن: المرجع السابق، ص276.

يعد الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به المغرب الأقصى والمتمثل في الإطلالة على الساحلين أحدهما يطل على البحر الأبيض المتوسط، والآخر يطل على المحيط الأطلسي، ما مكنها من امتلاك عدة موانئ يتسرب لها الاتصال بالعالم الخارجي وربطه بالأسواق الخارجية، حيث قامت هذه الموانئ بشحن البضائع المستوردة إلى داخل البلاد ومن ناحية أخرى في استقبال البضائع القادمة من السودان ومن مدن المغرب الأقصى وتصديرها إلى الأندلس وأوربا وغيرها من البلاد الخارجية[1].

وقد لعبت هذه الموانئ دورها في ظل حماية الأسطول المغربي المرابطي الذي يكون نشاطه قاصرا على عمليات الجهاد، وإنما أضاف إلى ذلك حماية الثغور من هجمات القراصنة[2].

ومن هذه الموانئ المطلة على البحر المتوسط ميناء سبتة الذي كان يزخر بالحركة التجارية، وكان يشبه في ذلك ميناء الإسكندرية[3]، إذ كانت القوافل تصل إلى ميناء المدينة من جميع نواحي المغرب خاصة فاس وسجلماسة[4].

ومما زاد في إقبال التجار على هذا الميناء كون أن سبتة مشهورة بعدة صناعات منها صناعة النحاس والسجاد[5].

كما أن ميناء طنجة انتعشت به الحركة التجارية فكان يصدر منه الصوف والجلود والفواكه والشمع والعسل وكان يرد إليه الثياب والأصلحة وغير ذلك[6]، وتعد سجلماسة ميناءا ميناءا صحراويا تتجمع فيه بضاعتان ثمينتان من بضائع العصر هما الذهب والدقيق[7].

---

(1) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص278.

(2) احمد مختار العيادي: دراسات في تاريخ المغرب، ب.ط، ب.سنة، ص347.

(3) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص278.

(4) البكري: المصدر السابق، ص103.

(5) مارمول كاربخال: المصدر السابق، ص216.

(6) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص279.

(7) الحبيب الجنحاني: المصدر السابق، ص145.

ونجد ميناء تنس قد ساهم في تنشيط التجارة الخارجية إذ كان مرسى للسفن التي تحمل منتجات المدينة الزراعية مثل القمح والشعير، وسائر الحبوب إلى كل الأفاق[1].

إلى جانب هذه الموانئ نجد ميناء "سلا" الذي يستقبل السفن المختلفة في مقدمتها السفن الأندلسية، كذلك كان مرسى فضالة حيث كانت ترد إليه المراكب من بلاد الأندلس فتحمل منه أوساقا من الشعير والحنطة والفول والحمص، وتحمل منه المعز والغنم والبقر أما مرسى أسفي فإن المراكب كانت تحمل منه بضائعها المختلفة[2].

إلى جانب هذه الموانئ السالفة الذكر كانت هناك موانئ أخرى ساهمت إسهاما كبيرا في تسويق المنتجات كميناءي "هنين"[3] و"أرشقول"[4] فكانا من أهم المرافئ لتصدير منتجات منتجات تلمسان والناطق المحيطة بها[5]، وهذه الكثرة في عدد الموانئ شجعت العديد من السفن المحملة بالمتاجر على الرسوب بها مما نتج عنه نشاط في الحركة التجارية[6].

*** أهم العلاقات التجارية للمرابطين:**

1 – علاقة المرابطين مع الأندلس: لقد لعب الارتباط الوثيق بين المغرب الأقصى والأندلس من حيث الموقع والظروف الجغرافية للمنطقتين دورا في التقريب بينهما إذ أنهما يكونان معا وحدة جغرافية متماسكة الأطراف[7].حيث تأثرت الأحوال الاقتصادية في بلاد الأندلس بعد ضمها للمغرب إذ تدفق الملثمون إلى الأندلس تمخض عن فتح أسواقها أمام تجارة المغرب والسودان[8].

---

(1) البكري: المصدر السابق، ص81.

(2) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص279.

(3) هنين: يقع هذا الميناء في شمال مدينة تمسان، ويبعد عن ندرومة بثلاثة عشر ميلا وهو مرسى مقصود لكثرة ثماره وبساتينه.(أنظر البكري: المصدر السابق، ص80).

(4) أرشقول: يعرف هذا الميناء بعدة تقسيمات منها أرشفون أو أرجكون أو أرشغون وهذا الميناء عبارة عن حصن عامر له مرسى كبير، (أنظر البكري: نسه، ص77).

(5) الحميري: المصدر السابق، ص ص26،27–597./ البكري: نفسه، ص87.

(6) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص279.

(7) علي حسن: المرجع السابق، ص274.

(8) دندنش: المرجع السابق، ص195.

كما أن فتح أسواق الجزيرة لهذين الإقليمين، مكن السفن التجارية أن ترد موانئ الأندلس منتجات المغرب، وتعود بتجارة الأندلس ومصنوعاتها[1]، وكان المغرب الأقصى يمد الأندلس بالغلات وأنواع الطعام المختلفة[2].

ومن جهة أخرى فإن الأندلس كان يصدر إلى المغرب الأقصى الكثير من البضائع المختلفة منها الفواكه كالتين والعنب والزيتون[3] إذ يعد العنب المزروع باشبيلية من أجود الأنواع ما دفع التجار إلى استيراده وبيعه في أسواق المغرب[4]، ونجد الحميري قد أشاد بمزروعات اشبيلية في قوله: "وكل ما استودع أرض اشبيلية نما وزكى وجلّى، والقطن يجود بأرضها فيعم بلاد الأندلس، ويتجهز به التجار إلى افريقية وسجلماسة وما والاها"[5].

وكان معدن الزئبق مما يصدره الأندلس إلى المغرب من خلال قول المراكشي: "وعلى أربع مراحل من مدينة قرطبة موضع يسمى شالون فيه معدن الزئبق منه يفترق على جميع المغرب"[6] أما الحصى الملوّن فإن الأمراء الرؤساء بمراكش كانوا يستوردونه من المرية، بالإضافة إلى آلات الحديد و الأمقاص المذهبة، وغير ذلك من آلات العروس[7].

ولقد أصبح المغرب الأقصى همزة وصل بين إقليم السودان في الجنوب حيث تجارة الذهب وغيرها وبين الأندلس[8]، وقد أشار البكري إلى أن الصمغ كان يحمل من أودغشت إلى الأندلس عبر المغرب الأقصى[9].

---

(1) حسن محمود: المرجع السابق، ص403.

(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص82.

(3) أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس: دار صادر، بيروت، ب.ط، 608هـ، 681هـ، ج2، ص165

(4) علي حسن، نفسه، ص274.

(5) الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، تحقيق ليفي بروفنصال: دار الجيل، بيروت، ط2، 1408هـ، 1988، ص165.

(6) المراكشي: المعجب، ص363.

(7) علي حسن: المرجع السابق، ص285.

(8) ماليز روثفن، بمشاركة عظيم ناجي: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، ترجمة سامي كعكي: أكاديميا انترناشيونال، ب.ط، 2007، ص72.

(9) البكري: المصدر السابق،ص ص157، 158.

هذا في حين كانت علاقة المرابطين مع النصارى الإسبان عدائية بصورة دائمة خصوصا في زمن الأمير يوسف بن تاشفين، واستمر جهاد المرابطين للنصارى الذين امتنعوا عن دخول الإسلام، ورفضوا دفع الجزية.

أما الذين يدفعونها عاشوا داخل دولة المرابطين، فكانت أحكام الإسلام في أهل الذمة تحفظ حقوقهم، فلقد كانت عليهم واجبات على دولة المسلمين، وكما كانت لهم حقوق[1].

2 – علاقة المرابطين مع أوروبا:

شهد عصر المرابطين نشاط الحركة التجارية بين المغرب الأقصى، ومدن الغرب الأوروبي، وقد استمرت هذه الحركة المزدهرة رغم غارات الايطاليين على سواحل المغرب الإسلامي، وظلت العملة التي كانت تسك آنذاك في قطلونية ومونبيلية باسم الدينار المنقوش، دليلا على قيام تجارة نشيطة بين بلدان الغرب الأوروبي وبين مسلمي الأندلس والمغرب، وقد استحوذ تجار جنوة وبيزة، على قدر كبير من تلك التجارة خلال العصر المرابطي[2] إضافة إلى صقلية وانجلترا وفلورنسة وفرنسا، وكان في مقدمة السلع التي صدرها صدرها المغرب الغنم والشمع وكان يستورد من أوروبا الثياب والمنتجات الشرقية وكانت هذه التجارة مزدهرة بين سواحل أوروبا والمغرب مما دعا حكومة جنوة إلى إنشاء مدرسة تعليم اللغة العربية سنة 204هـ/ 1207م، وذلك حتى يتمكن تجار جنوة من التعامل مع تجار المغرب.

وانتظمت العلاقات التجارية عن طريق التسهيلات التي أعطاها ولاة الأمر من المرابطين[3].

كما أنه عقدت معاهدات تجارية بين ولاة الأمر بالمغرب الأقصى والموانئ الإيطالية، فقد وقع آل ماندويل بمرسيليا فيما بين أعوان سنة 1212م وسنة 1246 عشرين

---

[1] الصلابي: المرجع السابق، ص ص160، 161.

[2] حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري، ب.ط، ب.سنة، ص ص352، 353.

[3] علي حسن: المرجع السابق، ص287.

عقدا يبيعون بمقتضاها كبجاية وسبتة ووهران وتلمسان قطعا من النقد العربي ضربت في مونبيلية[1].

الصادرات والواردات:

لقد عرفت منطقة حوض البحر المتوسط في العصور الوسطى نشاطا في التجارة الدولية للمنطقة خلال العصور المرابطي حيث زاد إقبال التجار الأوربيين على تجارة المغرب مما زاد في قيمة العملة المرابطية[2].

ما دفع المغرب إلى تصدير واستيراد مختلف البضائع والمنتجات والثروات الطبيعية ونجد حتى البضائع المستوردة قد أعيد تصديرها.

وقد كانت وجهة هذه السلع مختلف الاتجاهات خارج المغرب[3]، فنجد المرابطين قد اهتموا بالملح في اقتصادهم، إذ كانوا يقطعونه قطعا صغيرة يقايضون بها كالذهب والفضة، وكان الفائض من إنتاجهم الزراعي والصناعي يصدر إلى الخارج[4] فكانت البلاد تصدر الحاصلات الزراعية كالقطن، القمح، السكر المشهور باسم الطرزد، الزيتون والزيت المستخرج منه، الحناء[5] فقد صدّرت "سجلماسة" بدورها القمح والسكر والكروم والتمور[6].

كما نجد ميناء "سلا" حمّل أنواعا من الحاشية كالغنم والمعز والبقر[7] إضافة إلى منطقة "درعة" التي حمّلت بدورها أنواعا من الحيوانات كالطواويس والببغاء المستوردة من السودان إلى الأندلس[8].

---

(1) علي حسن: المرجع السابق، ص288.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص47.

(3) أحمد محمود: المرجع السابق، ص403.

(4)(نصر الله: المرجع السابق، ص12.

(5) علي حسن: المرجع السابق، ص280.

(6) ابن حوقل: صورة الأرض، ص91.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ص47.

(8) البكري: المصدر السابق، ص158.

كما عرفت أيضا تصدير المنتوجات والكثير من الأقمشة الجميلة الأصناف خاصة من فاس[1].

أما أهم الواردات التي دخلت إلى المغرب فكانت تتمثل في الذهب والزئبق وبعض أنواع النسيج البلنسي إضافة إلى العطر الهندي وأدوات المأكل المصنوعة من الخشب[2].

العملة:

للدولة المرابطية عملة رئيسية وهي الدينار الذهبي الذي كان عماد الاقتصاد في الدولة، ولقد ظلت هذه العملة المرابطية مستخدمة لعدة قرون حتى بعد سقوط الدولة[3]، ولقد كان الدينار المرابطي يطلق عليه المثقال الذهبي لامتيازه بالجودة، حيث يساوي أحيانا عشرة دراهم فضية ولهذا كان يطلق عليه اسم الدينار العشري[4].

كما استخدمت العملة الفضية المعروفة بالدرهم الفضي لتسهيل المعاملات التجارية[5]، ولقد كان ألفونسوا الثامن يقلد العملة المرابطية وهذا يدل على ما كانت تتمتع به في ذلك الوقت من قوة[6].

فالمرابطون اهتموا بدور السكة اهتماما كبيرا[7]، حيث عملت على سك العملة بمختلف أنواعها خصوصا بعد سيطرتها على مختلف مناطق إنتاج المعادن المستعملة في سك العملة[8]، كما قامت بحماية دار السكة، الدليل على ذلك يجب أن يكون صاحبها معروف بالأمانة وله بالصناعة علم ومعرفة، حتى يقدر على تمييز النقود وأوصاف المعادن

---

(1) جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ب.ط، 2001، ص237.

(2) علي حسن: المرجع السابق، ص281.

(3) حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري، ص319.

(4) أبو مصطفى: المرجع السابق، ص76.

(5) الصلابي: المرجع السابق، ص198.

(6) حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص319.

(7) دندش: المرجع السابق، ص237.

(8) البكري: المصدر السابق، ص156./ الحموي: المصدر السابق، ج2، ص14.

وما يصلحها ويفسدها كما يتميز بالنزاهة والديانة، وعليه أن يتفقد الدنانير والدراهم بعد الطبع حتى لا يكون أحد الوجهين في اتجاه مخالف للآخر، وعليه مراقبة السكة حتى لا تتجرش أي تكون عرضة للكسر، كما عليه التفقد للمعدن الذي يضاف إلى الذهب أو الفضة المضروبين نقودا[1].

انتشرت دور سك العملة في مختلف أجزاء الدولة في المغرب و في الأندلس[2]، إذ أنها تساهم في إعطاء صورة عن الأوضاع الاقتصادية للبلاد فهي توضح مدى التقدم والاستقرار، وعن طريقها نستطيع أن ندرك مدى رواج التجارة أو تدهورها، ولقد اتخذ المرابطون أنواعا للسكة حيث ما إن تأسست مدينة مراكش حتى أنشأ فيها يوسف بن تاشفين دارا للسكة، حيث اصدر عملة نقدية سنة 464هـ-1071م، وقد نقش عليها اسم الأمير أبو بكر بن عمر باعتباره الأمير الشرعي للبلاد وأصدر أيضا عملة نقدية مدورة الشكل وقد كتب عليها اسمه وكان ذلك سنة 473هـ-1080م[3]، وبعد ذلك صارت العملة تحمل أسماء أمراء أمراء المسلمين مثل اسم الخليفة العباسي المنقوش على السكة المرابطية، وقد ظل هذا الاسم كما هو حتى آخر العهد بالدولة[4]، وقد طبع أيضا يوسف بن تاشفين نقودا ذهبية حيث عثر عثر على نوع منها بأغمات وهي مربعة الشكل، مكتوب على الوجه الأول لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى الوجه الآخر اسم الخليفة.

أما بالنسبة لوزن العملة المرابطية فكان الدينار يزن قريبا من أربع غرامات إلى حوالي 3.960 غراما، ويبدوا أنها اكتسبت قيمة مرتفعة نظرا لرواج التجارة بين المغرب وغيره من دول البحر المتوسط فصارت متداولة في بلدان هذا البحر حتى وصلت إلى القسطنطينية[5].

---

[1] دندش: المرجع السابق، ص237.

[2] الصلابي: المرجع السابق، ص198.

[3] علي حسن: المرجع السابق، ص ص، 225،226.

[4] أحمد محمود: المرجع السابق، ص335.

[5] علي حسن: المرجع السابق، ص227.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا البحث اتضح لنا أن الدولة المرابطية قامت على الأسس الدينية التي دعا إليها عبد الله بن ياسين ووطّد دعائمها إلى أن جاء يوسف بن تاشفين الذي قاد الدولة وبسط نفوذه على إثرها في المغرب والأندلس ورسخ فيهم روح الجهاد، وتمكن من حماية راية الإسلام.

وقد عرف المغرب أثناء تواجد المرابطين فيه رواجا اقتصاديا كبيرا حيث عملوا على تطوير الاقتصاد من مختلف جوانبه وأولو اهتماما كبيرا للزراعة، فنوعوا محاصيلها بتطوير أساليبها وتوفير متطلباتها كاليد العاملة، كما اعتنوا بالثروة الحيوانية والسمكية وكانت مصدرا لغذائهم، أما الجانب الصناعي شهد ازدهارا عظيما في عصر المرابطين نظرا لتوفر المواد الخام وإقبال الصناع على مضاعفة الإنتاج مما أدى إلى ظهور مراكز صناعية ضخمة التي اختلفت فيها الصناعة بأنواعها، وأصبح من الضروري إيجاد أسواق لترويجها عن طريق النشاط التجاري وبالتالي تنشيط حركة التصدير والاستيراد ونمو التجارة الخارجة والداخلية، ويعود هذا إلى عامل الاستقرار السياسي لدولة المرابطين خاصة في عهد يوسف بن تاشفين الذي عمل على تأمين طرق التجارية سواء الداخلية أو الخارجية.

الملاحق

الملحق رقم :01 الحدود الجغرافية لدولة الرابطين

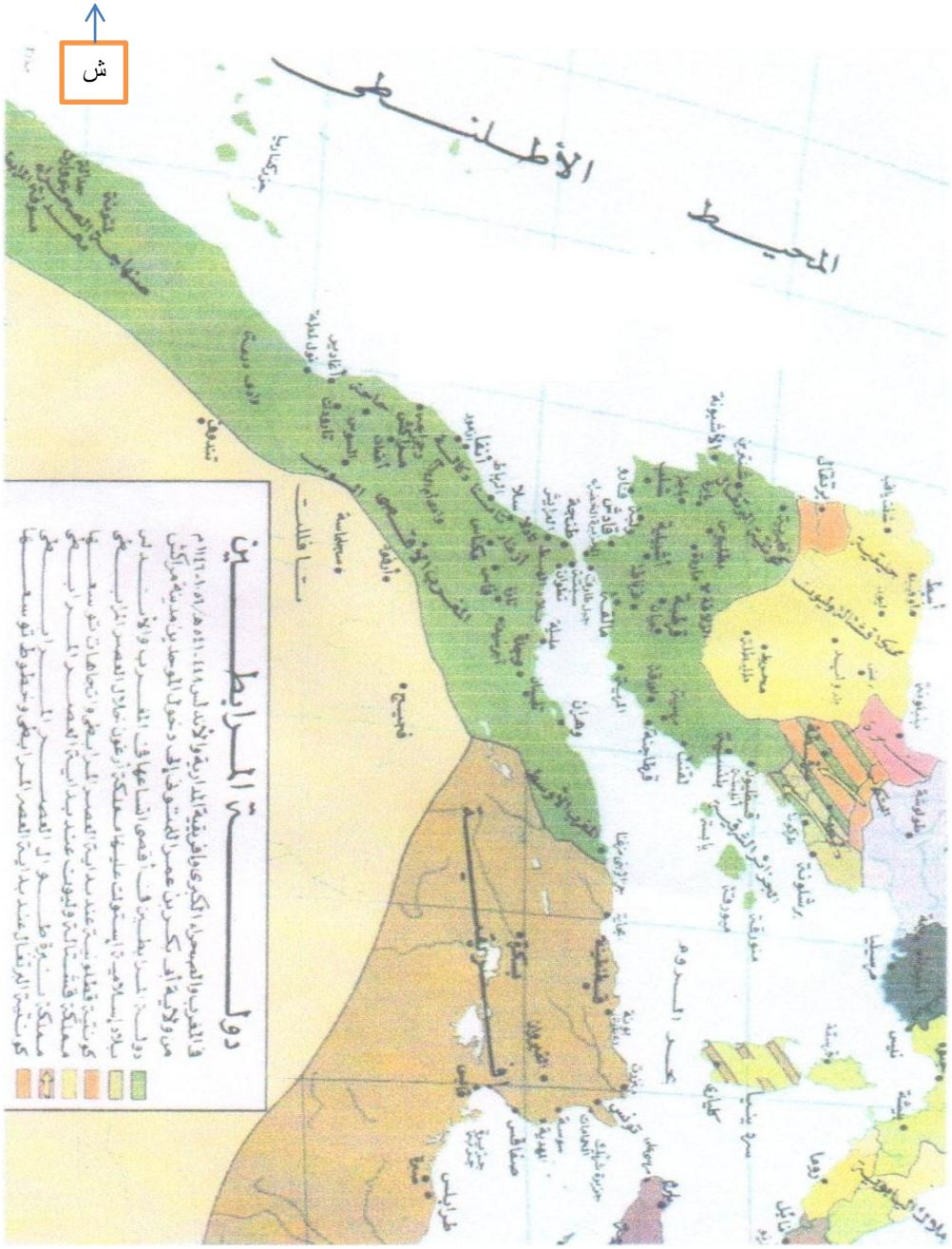

المرجع : مؤنس: المرجع السابق ،ص 165 .

الملحق رقم: 02 الطرق التجارية لدولة المرابطين

المصدر : ماليز رثفين : الاطلس التاريخي للعالم الاسلامي ، ترجمة سامي كعكي ، اكاديميا انتر ناشيونال ،2007 ،ص 73 .

الملحق رقم: 03 أهم المراكز التجارية لدولة المرابطين

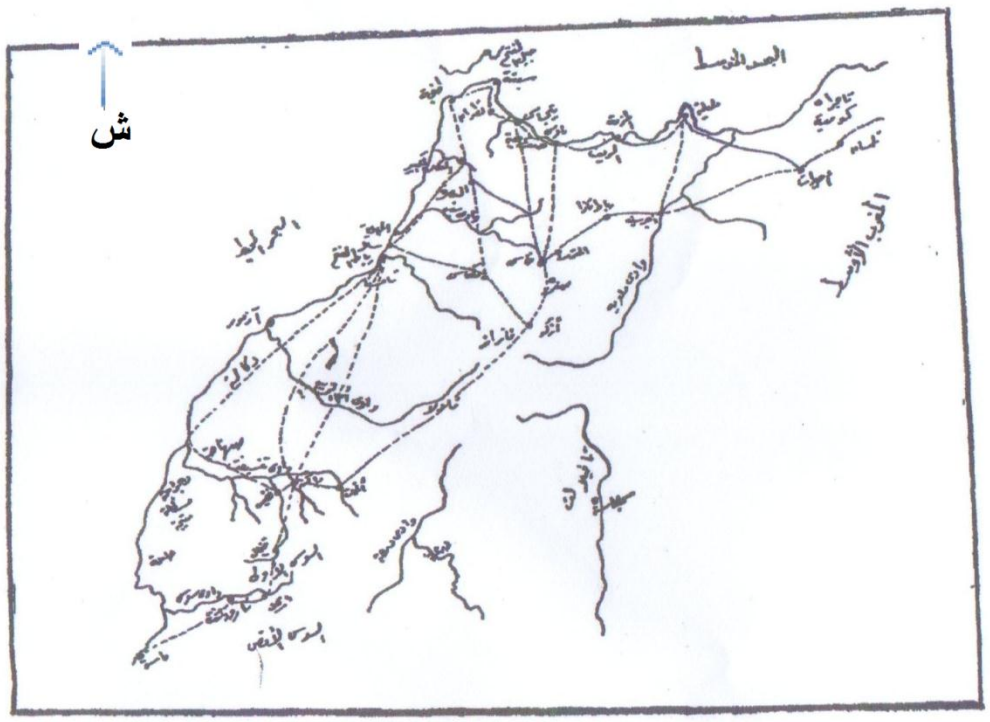

المرجع:

علي حسن، المرجع السابق، ص270.

- أبا بكر بن إبراهيم: 16
- أبو بكر بن عمر: 16،17،57.
- المؤمن بن علي: 18.
- تارسينا : 14.
- عبد الله بن ياسين: 14، 15، 19.
- علي بن يوسف : 17، 21، 39، 43، 48.
- محمد بن تومرت: 18.
- يحي بن إبراهيم: 14.
- يوسف بن تاشفين : 16، 17، 18، 19، 22، 26، 27،35، 37، 38، 43، 54، 57.
- يوسف بن عبد المؤمن: 33.
- مسعود بن ونودين: 15.
- ألفونسوا الثامن: 56.
- ألفونسو السادس : 37.

-الأندلس: 14، 17، 18، 21، 22، 25، 34، 35، 36، 37، 43، 44، 50،51، 52، 53، 57.

– إبسنتار :32.

– أرغون: 18.

– أزكي: 26 .

– السنغال : 18 ، 16.

– السودان: 19، 33، 40، 43، 44، 48، 49، 50، 51، 52، 53.

– الصحراء : 14 ،15 ، 16 ، 24 ،26 ،28 .

– القيروان: 16.

– المحيط الأطلسي: 18، 24، 46، 50، 52.

– المرية: 53.

– المغرب الأقصى: 15، 21، 23، 24، 27، 34، 35، 37، 43، 44، 45، 46، 47، 50،51، 52، 53، 54 .

– المغرب: 14، 16، 17، 18، 21، 22،23،24،25،26،27،28،35،36،38،39،40، 43،44،45،46،47،48،49،50،51،52،53،54،55،57 .

– النيجر : 18 .

– بيزة: 55.

- تارودانت: 38، 49.
- تافيلالت : 15، 38.
- تشاد: 18.
- تلمسان: 23، 25، 39، 43، 44، 50، 52، 55.
- تنس: 44، 51.
- تيهرت: 44.
- جدالة: 14.
- جنوة: 55.
- حصن وكناس: 33.
- درعة: 55.
- دكور: 27.
- ريكة: 47.
- زجندر: 33.
- زناتة: 16، 17، 22.
- سجلماسة: 15، 16، 17، 26، 32، 33، 39، 40، 44، 48، 49، 51، 52، 53، 55.
- سلا: 22، 30، 32، 39، 49، 55.

- شنقيط: 18.
- صقلية: 55.
- صنهاجة: 14، 16.
- طنجة: 27، 37 ،44 ،45 ،51.
- غانا: 14، 18، 40 ،49.
- غمارة: 47.
- فاس: 23، 25، 29، 30، 32، 33، 37، 38، 40، 43، 45، 48، 51، 56.
- فرنسا: 54.
- قشتالة: 18.
- لمتونة : 14 ،15 ،16 ،22 ،26 .
- مراكش: 15، 16، 17، 18، 27، 28، 32، 33، 36، 39، 46 ،47،53،57.
- مسوفة: 14.
- مصمودة: 29.
- مكناسة: 24، 27، 30، 40، 44، 46.
- نافارا: 18.
- نول: 36، 38، 39، 49.
- هرعة: 33.

– وادي السنغال: 15، 18، 19.

– ولاتا: 14.

– وهران: 44، 55.

–آسفي: 25، 53.

– أغمات: 28، 40، 41، 44، 46، 48، 49، 47 .

–إفريقية: 16، 22، 35،44 ،53 .

–إنجلتر: 54.

- أودغشت: 40، 43، 44، 49، 53.

-إيجلي: 38.

- سبتة: 28، 30، 37، 41، 44، 46، 51، 55.

–فلورنسا: 54.

أ- قائمة المصادر:

01-ابن الأثير: (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني): **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.

02-ابن الخطيب لسان الدين: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق: احمد مختار العيادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، ب.ط، 1964.

03-ابن بصال: **كتاب الفلاحة (أو كتاب المقصد والبيان)**، نشر: خوسيه مارية مياس بيكروسا ومحمد عزيمان: تيطوان، ب.ط، 1955.

04-ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، مراجعة: درويش الحويري، المكتبة العصرية، بيروت، ب.ط، 2005.

05-ابن حوقل: (أبي القاسم ألنصيبي)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ب.ط، 1995.

06-ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر وديان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، بيروت، ب.ط، 1421هـ-2000م.

07-ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة**، دار الفكر، لبنان، طبعة مكتملة 1431هـ-2001م.

08-أبي زرع الفاسي: (أبي الحسن علي بن عبد الله)، **الأنيس المطرب**، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار الطباعة المدرسية، أوسالة، ب.ط، 1823.

09-الإدريسي شريف: **صفة المغرب بأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المطبعة الشرقية ليدن، أمستردام، ب.ط، 1866-1969.

10- البكري أبو عبد الله: **المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، تحقيق دي سالان: باريس، ط2، 1914.

11-بن خالكان: (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر): **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تحقيق: أحيان عباس، دار صادر بيروت، ب.ط، 608هـ، 681هـ.

12-البيدق: (أبي ذكر بن علي الصنهاجي): **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة،الرباط، ب.ط، ب.سنة.

13-الجزنائي: **زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تحقيق مديحة الشرقاوي: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001.

14-الجنحاني حبيب: **الحياة الاقتصادية الاجتماعية بسجلماسة**، كلية الآداب، الجامعة التونسية، ب.ط، ب.سنة.

15-الحموي ياقوت: (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الروحي البغدادي): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ب.ط، ب.سنة.

16-الحميري حمد عبد المنعم: **روض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، ط2، بيروت، 1975، 1984.

17-الحميري محمد عبد المنعم: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار**، تحقيق ليفي بروفنصال: دار الجيل، بيروت، ط2، 1408هـ، 1988م.

18-الزركلي خير الدين: **قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين**، ط7، 1989.

19-الزهري: (عبد الله محمد بن أبي بكر)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق محمد حاج صادق: مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ب.ط، ب.سنة.

20-القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرح وتعليق: نبيل الخطيب، دار الكتب العلمية، ط1، 1983.

21-كربخال مارمول: **إفريقيا**، دار المعرفة الجديدة، الإسكندرية، ب.ط، 1988-1989.

22-مجهول: **الاستبصار في عجائب الأبصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد: مطبعة جامعة الإسكندرية، ب.ط، 1958.

23-مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، بدون طبعة، 1979.

24-المراكشي ابن عذارى: **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، دار الثقافة، بيروت، ب.ط، ب.سنة.

25-المراكشي عبد الواحد: **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق حسين مؤنس: مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ط1، 1998.

26-المراكشي: (محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن علي التميمي): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: العريان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

27-المكناسي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني)، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، الرباط، ب.ط، 1371هـ، 1952م.

28-الناصري أبو العباس احمد بن خالد: **الاستقصاء أخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب، الدار البيضاء، ب.ط، ب.سنة.

29-الونشريسي: (أبي العباس أحمد بن يحي): **المعيار المعرب في فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ب.ط: 1990.

ب – قائمة المراجع:

01- أبو خليل شوقي: **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، ب.ط، 2000.

02-أحمد طه جمال: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ب.ط، 2001.

03-أحمد محمود حسن: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب**، العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ط، ب.سنة.

04-بوفيل: **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، ترجمة: الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، منشورات الجامعية قايونسن مغازي، ط2، 1988.

05-حاجيات عبد الحميد: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، ط. خاصة، 2007.

06-حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، مكتبة الجنانحي لمصر، ط1، القاهرة، 1980.

07-دندش عصمت: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، عصر الطوائف الثاني: دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1408، 1988.

08-سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي " الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين"**، منشأة المعارف، الإسكندرية، ب.ط، ب.سنة.

09-السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ب.ط، 2010.

10- شهاب أحمد نهلة: **تاريخ المغرب العربي**، دار الفكر، عمان، ب.ط، 1430هـ، 2010.

11-العيادي أحمد مختار: **دراسات في تاريخ المغرب**، ب.ط، ب.سنة.

12-العيدروسي محمد حسن، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009.

13- الفقي عصام الدين عبد الرءوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1405هـ، 1975.

14-فهمي محمد عبد الرحمان، **مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس**، المكتبة المركزية، مكة المكرمة، ب.طن 1979.

15-كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي**، من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ب.ط، 1996.

16-مارسيه جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ب.ط، 1997.

17- محمد الصلابي علي محمد: **الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 1424هـ، 2003م.

18-محمد حسين حمدي عبد المنعم: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.ط، 1997.

19-محمد حسين حمدي عبد المنعم، **مدينة سلا في العصر الاسلامي**، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ب.ط، 1993.

20- محمود حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.ط، ب.سنة.

21-المنوني محمد، **تاريخ الوراقة المغربية "صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة"**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1991.

22-مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، ب.ط، 200.

23-مؤنس حسين، **أطلس تاريخ الإسلام بالزهراء للإعلام العربي**، القاهرة، ط1، 1987.

ج – الموسوعات:

01- روثفن ماليز بمشاركة عظيم ناجي: **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي**، ترجمة: سامي كعكي، أكاديميا أنترناشيونال، ب.ط، 2007.

د – الرسائل الجامعية:

01- بن ذيب عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009،2008م.